B-11

الحرية

الاثنين ٣ تشرين أول ١٩٦٦ العدد ٣٣١ السنة السابعة
No. 331 LUNDI 3-10-66 AL-HURRIA. B.P: 857

على هامش حملة الملك فيصل على السياسة اللبنانية:

ماذا بين بيروت والرياض ؟

خطوات هامة لمجابهة المؤامرة على سوريا

ناصر في تنزانيا:
افريقيا الموحدة في وجه الثورة المضادة

Digitized by Birzeit University Library

الحرية

اسبوعية سياسية عربية

صاحبا الامتياز
عمر فاضل
محسن ابراهيم

المدير المسؤول
رياض ابوملحم

مدير الادارة والاعلان
ياسر نحمه

المدير الفني
نبيل ابوحمد

الاشتراكات

● في لبنان :
- □ الاشتراك السنوي ٢٥ ل.ل
- □ للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
- □ للطلاب والعمال ١٥ ل.ل

● في البلاد العربية :
- □ ج.ع.م. ـ الاردن سوريا ٣٠ ل.ل
- □ الكويت ـ العراق ٤٠ ل.ل
- □ اليمن ـ السعودية الجنوب والخليج ٥٠ ل.ل
- □ ليبيا ـ تونس الجزائر المغرب ٥٠ ل.ل

● في الخارج :
- □ اوروبا ـ ايران باكستان الاتحاد السوفياتي ٥٠ ل.ل
- □ افريقيا ـ الهند الولايات المتحدة ٧٥ ل.ل
- □ اميركا الجنوبية ٩٠ ل.ل

● PRIX EN FRANCE : 1 F. 00

ثمن النسخة

- لبنان ٢٥ ق.ل
- سوريا ٣٠ ق.س
- الاردن ٤٠ فلسا
- الكويت ٦٠ فلسا
- العراق ٥٠ فلسا
- ج.ع.م. ٤٠ مليما
- ليبيا ٥٠ مليما
- عدن شلن ونصف

مكاتب الادارة والتحرير
شارع المحمصاني
راس النبع
بناية درويش
ص . ب . ٨٥٧
هاتف : ٢٤٧٥٥٢
بيروت ـ لبنان

تعليقات

العلم بالثمن .. ولبنان الحقيقي !

كالعادة : جاء ميعاد العودة الى المدارس ومعه نماما تجددت العرحات التي باتت بمثابة تقليد فولكلوري يتكرر عرضه في مثل هذه الايام من كل عام ، ثم يضيع صدى العرحات في الزحام ولا تتحرك شعرة في مفرق اي مسؤول هام ..

السعيد السعيد هو من حصل على بطاقة توصية من رئيس الحكومة ، او وزير خطر ، او نائب من الاقطاب ، يقيد منها ابنه في دخول الجنة التي هي احدى المدارس الرسمية (الثانوية الخاصة) .. والسعيد الاخر هو من استطاع تدبير المبالغ الطائلة المطلوبة لسداد اقساط المدرسة الخاصة التي تتزايد بصورة مطردة سنة بعد سنة ، عملا بقاعدة النشوء والارتقاء ... اما بقية عباد الله من المواطنين العاديين الذين لا يملكون المال ولا يعرفون الطريق الى مكاتب كبار المسؤولين ممن بايديهم بطاقات التوصيات فعليهم بالقناعة : هذا هو قدرهم ، فليذهب أولادهم اذن الى فلاحة الارض او الى « تعلم الصنعة » في اي معمل ، وليتركوا العلم لاهله وناسه من القادرين على دفع ثمنه !

ولقد يعجب الاجنبي والغريب وهو يقرأ ويسمع عن أزمة العلم في لبنان : اذ ماذا ينقص لبنان ليكون معهد الشرق كله ، ومركز جامعاته ، خاصة وقد اشتهر عنه انه « يطرطش » الدنيا علما ونورا !!

على ان لبنان الحقيقي مختلف جدا .

لبنان الحقيقي ما زالت نسبة كبيرة من قراه بلا مدارس ، وبعض هذه القرى يمكن اعتبارها من ضواحي عاصمة الاشعاع اللبناني : بيروت ..

ولبنان الحقيقي ليس به اكثر من بضع مدارس حكومية ثانوية يمكن عدها على أصابع اليدين ..

ولبنان الحقيقي يترك أمر التعليم فيه ليس للتجار فحسب ، بل وللاجانب اصحاب الغايات والمطامع والسياسات والمصالح التي لا تعترف بما يسمى « الوطنية » ناهيك عن « القومية » وما اليها ..

ولبنان الحقيقي ليس به غير شبه جامعة رسمية ، ما زالت حتى عام ١٩٦٦ ومع الاحتفال بالذكرى المئوية لتاسيس الجامعة الاميركية فيه ، بلا مقر ولا جهاز تعليمي قادر وكاف ولا معامل ولا تجهيزات ولا من يتعلمون ..

ولبنان الحقيقي ينشرد فيه كل عام الاف من اطفاله وفتيانه وشبانه ممن توصد في وجوههم ابواب العمل فيضيعون عن مستقبلهم وعن طموحاتهم ، ويهربون في الغالب من البلاد التي ضنت عليهم بالسلاح البديهي المطلوب الان لمواجهة الحياة : العلم .

لبنان الحقيقي ؟!

يكاد واحدنا يتساءل ، خاصة في مثل هذه الايام : هل ثمة لبنان حقيقي فعلا ؟؟ وهل كان لبنان حقيقيا في أي يوم ؟؟ وهل ثمة امل في ان تنتصر اية حقيقة في لبنان .. ومتى ؟!

.. وليس عن طريق حكومات كهذه القائمة ، ولا بوجود عقليات كالتي تهيمن على الحكم ، يمكن ان تنتصر في لبنان حقيقة ، ويمكن بالتالي ان ينتصر للعلم مسؤول واحد فيعطيه بعض ما يستحق من اهتمام !

لبنان الحقيقي : كما هو بعيد وعميق في ارض الاحلام المسحورة .. ويا لهول ما سيلقاه كل باحث عنه ، وكل ساع اليه ، وكل طامح بان يراه وقد انتصر على كل عمليات الزيف والتزوير التي تكاد تشكل الان اسس وجوده الراهن !

طلال سلمان

هذا المتآمر الغبي

هل كانت مصادفة محضة ان يدعو سليم حاطوم من عمان ، يوم الثامن والعشرين من ايلول الى «تحرير سوريا واعادتها الى وضعها الطبيعي » ؟

وهل كانت مصادفة محضة أن يطلق سليم حاطوم على انقلابه الفاشل لقب « ثورة الثامن من ايلول » وهو يتحدث في ذكرى الثامن والعشرين من أيلول ؟

وهل كانت مصادفة محضة ، ان يعلن سليم حاطوم انه سيلجا للقوة ، وهو لا يملك ان يحكم على اكثر من خمسين شخصا،بين ضابط ونفر ، في ذكرى اليوم الذي كان فيه الاردن يستعد لدعم انقلاب الثامن والعشرين من ايلول ؟

ثم هل كانت مصادفة محضة ان يكون الفارق بين انقلاب حاطوم وانقلاب الانفصال عشرون يوما فقط ؟

اذا كانت هذه الامور كلها مصادفات محضة، فان الوصف الذي يصح اطلاقه على سليم حاطوم هو انه رجل ملعون . تلاحقه لعنة المصادفة من دمشق الى السويداء ، ومن السويداء الى عمان، ومن الثامن من ايلول الى الثامن والعشرين منه .

اما اذا كانت هذه الامور كلها خارجة عن نطاق المصادفة ، وخاضعة لارادته فحسب ، فان الوصف الذي يستحقه في هذه الحالة هو وصف المتآمر . والمتآمر الغبي ايضا .

فقد تحول هذا المتآمر من الاشتراكية الى الرجعية بعدة ساعتين فقط ، هي المدة التي قضاها في سيارة الجيب التي اقلته الى عمان. كالمدهول، وهو يحلم ان يعود في يوم ما راكبا فرسا بيضاء يختال فوقها في شوارع دمشق .

الا ان الفرس البيضاء التي كبت بصاحبها منذ زمن بعيد ، لا زالت تنتظر ان يكتشف سليم حاطوم هذه الحقيقة ، ليضيف لامجاده الفاشلة مجدا جديدا .

وعلى انقاض هذه التحولات كلها استحق سليم حاطوم لقب الغبي، استحقه عن جدارة فاق فيها اسرع عداء فكري في العالم .

بل ان هناك من يقول ان تاريخه في الغباء يعود الى فترة اسبق . كان فيها يؤمن انه من داخل مبنى الاذاعة يستطيع ان يبني الثورة الرائدة . ومن داخل معسكرات حرستا يستطيع ان يكون الرجل المنقذ ، ومن داخل مدينة السويداء يستطيع ان يكون الداهية الاكبر . وحين فشل في هذه المهمات كلها ولم يجد غير طريق عمان مفتوحا امامه ، سار فيه

بلال الحسن

ماذا وراء حملة « السلام » الجديدة ؟..

مع اطلالة الخريف .. توقعت دول العالم اجمع ان تشهد اروقة هيئة الامم المتحدة . وهي على ابواب عامها الواحد والعشرين ـ بداية مرحلة جديدة تدخل من خلالها فيتنام باب سلام حقيقي يرفرف فوق ربوعها سواء شمال خط عرض ١٧ او جنوبه .

وعندما وقف جولدبرغ ، مندوب الولايات المتحدة في المنظمة الدولية بعرض وجهة نظر بلاده حول « افضل » السبل لاعادة السلام الى فيتنام ، شعر المراقبون ومن ورائهم العالم بان المقترحات الاميركية لا تزال تسير في « طريقها المسدود » .

لماذا ؟.. لان مثل « البيت الابيض » في خطابه لم يات باي شيء جديد ، فهو :

- اولا ، تجاهل ـ وكما جرت العادة ـ النقاط الاربع التي كانت فيتنام الشمالية قد حددتها في شهر نيسان ١٩٦٥ كشروط اساسية لاية مفاوضات .
- ثانيا ، لم يشر بحرف واحد الى النقاط الخمس التي قدمها ثوار الفيتكونغ كمدخل لمحادثات السلام .
- ثالثا ، يطلب من هانوي ان توقف تدخلها العسكري في الجنوب مقابل وقف عمليات القصف الجوي فوق اراضيها ، متناسيا ان بلاده هي التي بدات تسلطها العسكري في الجنوب والشمال .
- رابعا ، يعلن بان الولايات المتحدة مستعدة للاتفاق مع فيتنام الشمالية على سحب جميع القوات الاجنبية من الجنوب ـ بما في ذلك قوات هانوي ، في وقت تعلن فيه هذه الاخيرة ان لا قوات عسكرية لها في الجنوب .
- خامسا ، لم يحدد بصورة واضحة مسالة كيفية تفاوض الثوار مع حكومة سايغون ، بل اكتفى بالقول بان بلاده « ستفضل » على هذه الاخيرة ان تقبل بالجلوس على طاولة واحدة مع الفيتكونغ ..

هذه بعض الجوانب الاساسية فقز من فوقها او لامسها من بعيد جولدبرغ دون ان يدخل في تفاصيلها مع انها تشكل الاساس لاية خطوة جدية تهدف الى احلال السلام في جنوب شرق اسيا .

ولهذا لم يكن غريبا ان يرفض الاتحاد السوفياتي العروض الاميركية وان يصفها بانها مبادرة « من مزاعم لهجوم سلام مزيف » ، ولم يكن غريبا ايضا ان تمت فيتنام الشمالية خطوة « البيت الابيض » « بالهزلة » ، وكذلك الصين الشعبية التي ردت على خطاب جولدبرغ بحملة قاسية على اميركا .

يبقى سؤال واحد واخير هو : لماذا يا ترى هذه الحملة الجديدة « للسلام » ؟

والجواب هو ان الولايات المتحدة الاميركية ترغب من وراء هذه المظاهرات من ناحية تطويق دعوات السلام التي صدرت عن بوتانت وعن الفاتيكان والمزايدة عليها ، ومن ناحية ثانية الظهور امام الراي العام الاميركي بمظهر « حمامة السلام » عشية انتخابات «الكونغرس» التي ستجري بعد اسابيع قليلة .

ناجي ابو خليل

الاسبوع في سطور

طلال ابو عسلي يكشف تفاصيل مثيرة عن المؤامرة الأردنية على سوريا

بعد التفاصيل الكاملة التي كشفها العقيد طلال ابو عسلي في القاهرة عن المؤامرة التي يجري اعدادها في الاردن لاسقاط سوريا في يد الرجعية ، لم يعد حديث الاوساط العربية التحررية عن الخطر الرجعي المحيط بسوريا مجرد تحليل يستند الى بعض الظواهر الخارجية ليستدل منها عن النوايا والمخططات .

بعد هروب **طلال** ابو عسلي من عمان الى القاهرة .. ـ اشطب !!

طلال ابو عسلي

فلقد كانت المعلومات التي ادلى بها العقيد او عدد معلومات مضافة مستقاة من داخل الكواليس ذاتها التي تشرف على تنفيذ المؤامرة ، ومستندة الى الرؤية المباشرة والحية للتحركات التي تدور على الارض الاردنية لتجهيز المؤامرة باسباب النجاح .

ولقد اتت تصريحات العقيد ابو عسلي تؤكد بصورة جازمة ما بدات الاوساط العربية التحررية تتحدث عنه منذ اشهر طويلة حول انقلاب رجعي ضد سوريا تشرف على الاعداد له وكالة المخابرات الاميركية المركزية ، وتدعمه بكل قواها الاستخبارات البريطانية ومعاملها في الشرق الاوسط ، وتموله المملكة العربية السعودية وتشرف على تنفيذ تفاصيله حكومة الاردن ، وتلعب دور مخلب القط فيه الرجعية السورية ومن يلتقي بها من « العملاء الجدد » .

وهكذا فان المعلومات التي نقلها العقيد ابو عسلي قد اضافت في الواقع اللمسة الاخيرة والحاسمة لكل ماكانت تتصوره الاوساط العربية التحررية من خطط يجري اعدادها لاسقاط سوريا في يد الرجعية :

١ ـ تاليف جبهة تضم اقطاب الرجعية في سوريا كما تضم مجموعات العسكريين المختلفة الى جانب بعض زعماء العشائر والطوائف ، وتقيم هذه الجبهة حكومة سورية في المنفى في عمان .

٢ ـ تتولى السعودية امداق سوريا بالمال لشراء اكبر عددممكن من الانصار لعملية انقلاب رجعية تستهدف الاطاحة بالوضع السوري القائم .

٣ ـ يجري الاعداد لاضراب عام يقوم به التجار في دمشق تمهيدا للعملية .

٤ ـ يجري تكوين فرقة سورية عسكرية من الضباط السابقين الصالحين في المؤامرة ، الى جانب بعض جنود البدو الذين يمكن تجنيدهم بالمال . لم يجري تدريبهم واعدادهم لعمليات عسكرية واسعة ضد سوريا وبقصد غزوها ، وسيزوون بقوات من حرس البادية الاردني يلبسون الملابس العسكرية السورية ، ويكون الجيش الاردني بالطائرات والدبابات مستعدا لدعمهم في حالة الضرورة القصوى واذا بدات العمليات داخل طابع حرب اهلية او شبه اهلية في سوريا .

ثم ... يسقط الحكم في دمشق في يد الرجعية ، ويستعيد حسين احلامه في ان يكون ملكا متوجا او غير متوج على سوريا .

هذا وقد احدثت المعلومات التي فضحت قصة المؤامرة ، دويا كبيرا في الاوساط العربية التحررية ،بما قدمته من تفاصيل جديدة تكشف بوضوح اتساع حلقة التامر الرجعي على سوريا.

وترى الاوساط العربية التحررية ان ذلك سوف يعزز ضرورة اتخاذ خطوات هامة بدات بعض ظلالها على الصعيد العربي ـ لمجابهة التامر الرجعي المحيط بسوريا واحباطه .

راجع تحليل ص ٤ ـ ٥ .

■■

□□ بيروت

جبهة الاحزاب ومشكلة التعليم

دعت جبهة الاحزاب ـ فرع بيروت ـ في بيان شعبي وزعته خلال الاسبوع الماضي الى التفاف الجماهير من اجل تحقيق مجانية التعليم وتخفيض الاقساط المدرسية ، واسعار الكتب ،وتوحيد مناهج التعليم .

وقال البيان « اذا كان غلاء المعيشة قد اصبح الميزة الخطرة التي تطبع مجالات حياتنا فان لازمة التعليم وضعا خاصا يكشف بحدة مساوىء نظام الاقتصاد الحر ، ومدى تحكم الطغمة المالية الاحتكارية بحياة الشعب ، حيث لا تترك وسيله تزيد بها من استغلالها وسيطرتها الا وتعتمدها ، غير ابهة بمعيشة الجماهير ولا بتحقيق الضمانات الاجتماعية الضرورية للمواطنين جميعا » .

.. ومطالب اخرى

وفي صيدا اصدرت جبهة الاحزاب بيانا اخر دعت فيه الى معالجة كافة المشاكل الحيوية المتعلقة بمنطقة الجنوب وخاصة الكهرباء والمجارير والمدارس والطرق . وعلى الصعيد اللبناني دعا البيان الى مكافحة الغلاء ، وتحسين وتصريف الانتاج الزراعي وتنفيذ مشروع المناطق النفعية والعمل لتنفيذ الضمان الاجتماعي والتوسع في تطبيق الضريبة التصاعدية .

اما على الصعيد الخارجي فقد دعا البيان الى محاربة الاحلاف بشتى اشكالها وصورها والى مساندة الحركات التحررية في الوطن العربي » .

□□ الجزائر

مطالب الفيري التعليمية امام وزير التربية

حدد وزير التربيه الوطنية اليوم الاثنين موعدا للاجتماع بوفد يمثل الفئات الشعبية في منطقة الفيري ليستعرض معهم نتائج درسه للمطالب التي كانوا قد تقدموا بها يوم الخميس الماضي وهي :

١ ـ ضرورة انشاء مدرسة ثانوية في بلدة الفيري .

٢ ـ وسيع وزيادة عدد المدارس الابتدائية .

٣ ـ العمل على تخفيض اسعار الكتب وتوحيد مناهج التعليم .

□□ بيروت

الاستعداد والتحضير للمؤتمر الشعبي ..

بدات اللجان التي الفتها جبهة الاحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية والتقدمية للمؤتمر الشعبي، اعمالها لوضع مشاريع تقارير عن مختلف القضايا التي سيتعرض لها المؤتمر : القضايا العمالية ـ السكن ـ التعليم ـ التطبيب والادوية ـ الزراعة ـ الحريات السياسية والنقابية ـ النظام الفرانكي ـ شركات البترول ـ وقد وضعت معظم اللجان الهياكل الاساسية لتقاريرها وبدات بمناقشة واسعة حول مضمون هذه الهياكل . ومن المنتظر ان تنتهي اللجان من المناقشة في غضون الاسبوع الحالي ، على ان تعمل على صياغة التقرير في موعد اقصاه العاشر من الشهر الجاري .

ومن جهة اخرى ستناقش الجبهة من اجتماعها المقبل الذي سينعقد غدا التقرير السياسي العام الذي سيتلى في جلسة الافتتاح . هذا وقد تقرر نهائيا عقد جلسة الافتتاح في احدى دور السينما بصيدا قبل يوم واحد من بداية اعمال المؤتمر في بيروت .وسيكون موعد المؤتمر اما في ١٦ او ٢٣ الشهر الجاري .

□□ الجزائر

اكتشاف ذكي جدا !!

قام السيد « اكبي » محافظ ولاية وهران في الجزائر بزيارة للولايات المتحدة استغرقت مدة شهر بدعوة من وزارة الخارجية الاميركية . وقد ادلى بعد عودته بانطباعاته لصحيفة « الجمهورية » في وهران وكان مما قاله انه تمكن من «اكتشاف أصدقاء كثيرين في الولايات المتحدة ، هذا البلد الذي لم يلاق فيه الا الحرارة والمناصرة ».

وعبر عن رغبته في « اقامة تيار من التعاطف ، مخلصا من كل الاعتبارات السياسية ، بين الشعب » . وتحدث ايضا بافاضة عن الاهداف العليا التي تسيلة للولايات المتحدة » .

واختتم السيد « اكبي » تصريحه قائلا بالحرف الواحد « هذه الزيارة مكنتني من التخلص من مفاهيم كثيرة زائفة ومن افكار كنت كونتها مسبقا عن الولايات المتحدة وعن الاميركيين » لانه على حد تعبيره « لا ينبغي للانسان ان يحكم على الولايات المتحدة من خلال كليشهات مجردة » .

Digitized by Birzeit University Library

في ذكرى ايلول ٢٨:

نور الدين الاتاسي

سليم حاطوم

حلقة التآمر الرجعي تتسع حول دمشق

اذا كانت ذكرى الثامن والعشرين من ايلول ، لا تزال تعني في دمشق اشياء كثيرة، فان من ابرز ما تعنيه هو استعداد الرجعية في كل وقت للتآمر والسعي لتثبيت سيادتها المطلقة فوق الارض السورية .

وحين اطلت هذه الذكرى على دمشق في الاسبوع الماضي اطلت وهي تحمل معها تكريسا للنشاط الرجعي، كانما الذكرى بحد ذاتها قادرة على تهييج المشاعر التي تحلم بالزمن الغابر ، وبما كان لها فيه من مجد وسلطان . اطلت وهي تحمل معها انباء الحشود التركية على الحدود السورية، وتصريحات سليم حاطوم المفمسة حتى اخرها برائحة الاطماع الاردنية .

ان الحشود التركية التي اذاعت دمشق سرها منذ ايام ، وتصريحات سليم حاطوم التي تبرع بها في مؤتمره الصحفي ، تحمل في طياتها دلالات خطيرة ، من الخطأ البالغ التقليل من شانها ، او النظر اليها من زاوية جزئية ، لانها تشكل في هذه المرحلة استكمالا لحلقات الحصار والضغط على سوريا ، وتسجل ارتفاعا جديدا لمدى الاهتمام الرجعي بها وباوضاعها في المستقبل .

لقد بدا الضغط على سوريا هادئا وبطيئا ، تفرى فيه قيادة الوضع الداخلي ومشاكله المعقدة ، ولكن هذا الضغط بدا يتعاظم بسرعة ملفتة للنظر مبرزا اهمية الدور الذي يمكن ان يناط بسوريا حين تكون على راس السلطة فيها حكومة موالية للرجعية . انذاك يمكن القفز سريعا نحو العراق ، بعد ان تكون الكماشة قد اطبقت عليه تماما . وانذاك يمكن القول بارتياح ان منطقة الشرق ، لم تعد فقط مزرعة كبيرة للنشاط الرجعي ، يمارس من فوقها سلطانه وتحديه ، بل اصبحت ستارا كثيفا يحجب تيار القاهرة التحرري ويستعد لتحويله الى نوع من الاختناق الداخلي .

ومن الواضح ان الرجعية العربية بزعامة السعودية ، لم تكن لتوفجان بيدي نظام الحكم القائم ، المتخبط بالمشاكل ، والمفارق بالازمات كل هذه المفاوة . لذلك لم تكن الرجعية العربية بزعامة السعودية تعرف حقيقة القوة التي يمنح بها انصارها وحلفاؤها في الداخل، واضطرت بسبب ذلك الى القبول بمثل مكرر لنوع من العمل يعتمد على التامر الداخلي فقط ، ودفعها هذا الفشل المكرر الى التفكير بوسائل اخرى ، تسعى لتنفيذها مباشرة او بالواسطة . واتجه تفكيرها نحو الهاب كل مواقع الخطر المحيطة بسوريا ، املة ان تصل من وراء ذلك الى انهاك الحكم ، وانضاج ثمرة سقوطه .

مواقع الالتهاب الخطرة

ويمكن وذكرى الثامن والعشرين من ايلول تحوم فوق دمشق رصد اربعة مواقع التهاب خطرة ، تحيط بسوريا وشعلها من اولها الى اخرها .

المشير عامر

١ ـ التآمر الاردني :

لقد اصبح من الواضح ان اتحكم الاردني يمثل اليد القذرة في نشاط الرجعية العربية الساعي لاسقاط الحكم القائم في سوريا . وقد مثلت هذه اليد دورها ولا زالت باساليب شتى ، كان اولها التفكير بانقلاب عسكري تقليدي بعد شراء عدد من الضباط . وحين اكتشف الحكم الاردني استحالة ذلك ، بدا يفكر باحداث اضطرابات مسلحة داخل البلاد تستغل فيها النعرات الطائفية . وفي سياق تفكيره بهذا الاسلوب استقدم شخصيات سورية معروفة بولائها وباستعدادها للعمل ، وطرح عليها الفكرة طالبا المشورة . وقد اجمعت هذه الشخصيات في نقاشها على ان الامل بنجاح عملية من هذا النوع ضئيل جدا ما لم تكن مدعومة بقوى عسكرية قذرة . وعند هذه النقطة بدا تفكير الحكم الاردني يتخذ منحا جديدا رسمت على اساسه خطة خيالية تعتمد في خطوطها الرئيسية على:

● تهريب الاموال والسلاح لشراء الانباع وسليح المؤيدين .

● تفجير اضطرابات مسلحة في كافة المناطق السورية ، وبشكل خاص في المناطق المتاخمة للحدود الاردنية .

● تشكيل حكومة سورية متاولة تدخل سرا الى الاراضي السورية وتعلن عن نفسها ليتم اعتراف الاردن والسعودية بها .

● دخول قوات عسكرية اردنية لحماية الحكومة الجديدة . وتنفيذ اوامرها . ويمكن تسليم قيادة هذه القوات الى ضباط سوريين سبق لهم وتغذوا انقلاب الانفصال في الثامن والعشرين من ايلول .

وكان من الواضح ان خطة كهذه لا يمكن ان توضع وتقر ما لم تكن جهات اجنبية لها وزنها الدولي راضية عنها وموافقة عليها . وهنا كانت رائحة المخابرات الامريكية تفوح لتطغى على كل شيء .

لم ينفذ من هذه الخطة سوى بندها الاول : تهريب الاموال والسلاح الى داخل سوريا . اما الخطة بمجموعها فقد وضعت على الرف بعد ان تسربت انباؤها ، وبعد ان خشي اصحابها من مغبة نتائجها الدولية. وكان لا بد من فترة انتظار جديدة ، لعمل بارقة امل تلوح فيها . وجاءت هذه البارقة سريعا على يد سليم حاطوم ورفاقه . في تصريحاته الاولى في عمان قال حاطوم انه يقدر فترة ستة اشهر لانهيار الحكم القائم في سوريا . ويومها توقف المراقبون طويلا امام هذه التصريحات ، وراوا فيها اشارة لعمل اردني جديد يتم هذه المرة بالتعاون مع حاطوم . الا ان كلام حاطوم لم يكن سوى اشارة تحتاج الى تاييد ، وقد قدم بنفسه هذا التاييد في حديثه الصحفي الاخير حين قال : « اننا سنلجا للقوة من اجل تحرير سوريا » وكان حاطوم يدلي بتصريحه هذا من عمان ، وفي يوم الانفصال بالذات . وامام هتف بحريحانه وتكرارها المقصود ، تفوح رائحة التامر الاردني من جديد ، مستعينة هذه المرة برجال كانوا لاسابيع خلت في مركز السلطة والنفوذ .

٢ ـ التحرشات الاسرائيلية :

وجنبا الى جنب مع التامر الاردني كانت الاعتداءات الاسرائيلية على سوريا تتوالى واحدة بعد اخرى كان العدوان الاول موجها ضد منشات التحويل . واقتل العدوان الثاني اقتعالا في المنطقة المجردة . وارفقت هذه الاعتداءات بتصريحات سياسية عنيفة كان من الواضح انها تريد خلق حالة نفسية يقتنع فيها الجميع بان الامر لن يقف عند هذا الحد ، عسى ان تقلع هذه الحالة النفسية في خلق عقلية « نرو واعتدال ولجوء الى جادة الصواب » .

ومن المهم هنا ان نلاحظ ان الاعتداءات الاسرائيلية قد ابتعدت عن حدود الاردن ابتعادا متعمدا ، بعد ان ثبتت الحكومة الاردنية بتواطؤ مكشوف مع اسرائيل عملية القضاء على تجمعات الفدائيين الفلسطينيين ، والقضاء على نشاطهم داخل الاردن ، وهو ما كان شرطا اسرائيليا لايقاف الاعتداءات ، ثم كان حل هذا الاشكال بينهما مقدمة لتوجههما معا نحو تهديد جبهة سوريا في نوع غريب من السجام الثوايا والاهداف .

٣ ـ قضية النفط :

ثم جاءت قضية النفط ، حين طالبت حكومة يوسف زعين بمناقشة الاسس والارقام التي يتم على اساسها مرور النفط من الاراضي السورية .

من الواضح ان قضية النفط تخضع في المشرق العربي كله لتلابيات مخزية نضاعا ارباح الشركات بصورة غير معقولة .

ومن الواضح ايضا ان الغرب كان يرسم دائما موقفه من اي حكومة عربية على اساس مصالحه البترولية بالدرجة الاولى . وهو يعرف ان ادخال تعديل على هذه المصالح في بلد ما سيمكس نفسه مباشرة على مصالحه في البلدان الاخرى ، وسيكون مقدمة لتعديلات جديدة لا قف عند حد . وهو لهذه الاسباب كلها ، يعطي لقضية البترول حساسية خاصة يرفض فيها الخضوع لاي نوع من الضغط ، بل ويلجا لسياسة الهجوم عند الاحساس بالبوادر الاولى لهذا الضغط . لذلك كان من البديهي ان يوقع انجميع ردود فعل سريعه تستهدف الضغط على الحكم القائم ، ولذلك ايضا كان من البديهي ان تتسع حلقة الضغط على سوريا ، وان تزداد تحركات الرجعية في هذه الفترة وتتسع .

٤ ـ الحشود التركية :

لقد بقيت الجبهة التركية الى ما قبل اسبوعين الجبهة الوحيدة التي لم تبادر لاتخاذ اجراءات عملية بالضغط على سوريا . وحتى في اللحظات الحرجة التي كانت فيها المؤامرة الاردنية على وشك التنفيذ بقيت الجبهة التركية هادئة ، مكتفية بلقاء سياسي مع السعودية ، لذلك فان تحريك هذه الجبهة في الوقت الذي تتوالى فيه الانباء عن حشد اسرائيلي لشن هجوم كبير على سوريا ، وفي الوقت الذي مود فيه الحكومة الاردنية للتفكير بتنفيذ خطتها السابقة بالاعتماد على سليم حاطوم ، يقدم اكثر من دليل على ان الرجعية في المنطقة تتطلع نحو عمل سريع يقلب الاوضاع لصالحها ، وهي في هذه المرة تريد ان تستعمل اسلحتها كلها دفعة واحدة ، حتى لا تعرض للفشل الذي اضطرت لمواجهته اكثر من مرة . وتامل الرجعية من وراء ذلك ان تؤدي الضغوط العسكرية المتباعدة الى تشتيت الجيش السوري ، وتجميده على اكثر من جبهة ، حتى تمكن من توجيه ضربتها دون مقاومة تذكر .

بعد عشر سنوات من حلف بغداد

وبدخول تركيا الى حلبة الحصار والضغط تكون قوى الرجعية في المنطقة قد شاركت جميعها في وضع مخططها المطبوع موضع التنفيذ ، وتكون هذه القوى مجتمعة قد عادت بعد عشر سنوات من تاريخ حلف بغداد الى الالتقاف حول هدف واحد مشترك كان هو نفسه الهدف انذاك ، وكان هو نفسه العقدة التي لم يستطع حلف بغداد التغلب عليها .

فهل يستطيع هذا التحرك الرجعي المتكامل ان يحقق الان ما فشل به من قبل ؟ ان الاجابة على السؤال مرتبطة اشد الارتباط باجراءات عملية بالضغط على سوريا . وحتى في اللحظات الحرجة التي كانت فيها المؤامرة الاردنية على وشك التنفيذ بقيت الجبهة التركية هادئة ، مكتفية بلقاء سياسي مع السعودية ، لذلك فان تحريك هذه الجبهة في الوقت الذي تتوالى فيه الانباء عن حشد اسرائيلي لشن هجوم كبير على سوريا ، وفي الوقت الذي مود فيه الحكومة الاردنية للتفكير بتنفيذ خطتها السابقة بالاعتماد على سليم حاطوم ، يقدم اكثر من دليل على ان الرجعية في المنطقة تتطلع نحو عمل سريع يقلب الاوضاع لصالحها ، وهي في هذه المرة تريد ان تستعمل اسلحتها كلها دفعة واحدة ، حتى لا تعرض للفشل الذي اضطرت لمواجهته اكثر من مرة . وتامل الرجعية من وراء ذلك ان تؤدي الضغوط العسكرية المتباعدة الى تشتيت الجيش السوري ، وتجميده على اكثر من جبهة ، حتى تمكن من توجيه ضربتها دون مقاومة تذكر .

بعد عشر سنوات من حلف بغداد

وبدخول تركيا الى حلبة الحصار والضغط تكون قوى الرجعية في المنطقة قد شاركت جميعها في وضع مخططها المطبوع موضع التنفيذ ، وتكون هذه القوى مجتمعة قد عادت بعد عشر سنوات من تاريخ حلف بغداد الى الالتقاف حول هدف واحد مشترك كان هو نفسه الهدف انذاك ، وكان هو نفسه العقدة التي لم يستطع حلف بغداد التغلب عليها .

فهل يستطيع هذا التحرك الرجعي المتكامل ان يحقق الان ما فشل به من قبل ؟ ان الاجابة على السؤال مرتبطة اشد الارتباط باجراءات عملية بالضغط على سوريا . وحتى في اللحظات الحرجة التي كانت فيها المؤامرة الاردنية على وشك التنفيذ بقيت الجبهة التركية هادئة ، مكتفية بلقاء سياسي مع السعودية ، لذلك فان تحريك هذه الجبهة في الوقت الذي تتوالى فيه الانباء عن حشد اسرائيلي لشن هجوم كبير على سوريا ، وفي الوقت الذي مود فيه الحكومة الاردنية للتفكير بتنفيذ خطتها السابقة بالاعتماد على سليم حاطوم ، يقدم اكثر من دليل على ان الرجعية في المنطقة تتطلع نحو عمل سريع يقلب الاوضاع لصالحها ، وهي في هذه المرة تريد ان تستعمل اسلحتها كلها دفعة واحدة ، حتى لا تعرض للفشل الذي اضطرت لمواجهته اكثر من مرة . وتامل الرجعية من وراء ذلك ان تؤدي الضغوط العسكرية المتباعدة الى تشتيت الجيش السوري ، وتجميده على اكثر من جبهة ، حتى تمكن من توجيه ضربتها دون مقاومة تذكر .

بقلم : بلال الحسن

كما تقول الانباء ـ بطائرات قنال ليلي وعمن اعادة الطائرات التي كانت في المتحدة يوم الانفصال الى سوريا . كما ان تصريح المشير عامر الذي هاجم فيه تامر الرجعية على سوريا ، معلنا وقوف المتحدة الى جانبها بدون تحفظ قد اعطى للعلاقة طابعها الرسمي، متخطيا الكثير من الحواجز النفسية التي سادت لفترة طويلة من الزمن .

● ويتمثل الاحتمال الثاني بالانفتاح على العراق ، باعتباره امتدادا جغرافيا لسوريا يمكن بالتعاون معه اقفاء على الكثير من المؤامرات والتحركات . وهنا لا بد ان نسجل بان العراق قد بادر اكثر من مرة لاتخاذ خطوات ايجابية باتجاه سوريا . فاعلن عن استعداده لاعادة التمثيل الدبلوماسي على مستوى السفراء بين البلدين ، وكرر اكثر من مرة استعداده لدعم سوريا في مواجهتها لاعتداءات اسرائيل ، واعلن مؤخرا بوضوح وقوفه الى جانب الدول العربية المتحررة في مقاومة انتشاط الرجعي من اي نوع كان . اما سوريا ، فقد ردت على كل هذه المبادرات بالصمت ، وواصلت اذاعتها وصحفها التهجم على العراق والنيل منه ، في الوقت الذي يتعرض فيه العراق نفسه لمؤامرات رجعية ، وتضغوط من شركات النفط تسعى لنفس الهدف الذي تسعى اليه في سوريا .

واستمرار سوريا بالتزام هذا الموقف، بالاضافة الى انه يفقدها دعما عربيا اساسيا يستطيع مساندتها بشكل فعال ، فانه يحكم حولها الحصار العراقي الذي تتطلع الرجعية اليه بلهفة وشغف .

● اما الاحتمال الثالث الذي يلوح امام الحكم السوري للخروج من الازمة ، فيتمثل في اعادة تشكيل الوضع الداخلي بصورة تتيح للقوى الشعبية التقدمية ان تحشد كل قواها لمواجهة التشاط الرجعي . ومع ان الحكم السوري قد خفف عبء الملاحقة اليومية عن التنظيمات الشعبية ، الا انه ما زال يعتبرها منظمات غير شرعية ، خاضعة في كل لحظة للاضطهاد والمطاردة . وهو في كل توجهاته وتصرفاته ، يتجاهل وجودها ، ويرفض البحث في رفع القيود الاساسية التي تشل نشاطاتها وهو يكتفي في هذا المجال بالحديث عن لقاء التورات العربية ، مقدما بذلك حلا خارجيا للازمة ، يقلل تفكك الوضع الداخلي الكثير من قيمته .

من تصرف الحكم السوري تجاه هذه الاحتمالات الثلاث نستطيع ان نتلمس سيرا ايجابيا باتجاه الهدف.

ولكننا نستطيع ان نكتشف بسرعة انه سير بطيء وناقص ، لا يتناسب مطلقا مع خطورة الاوضاع التي تحيط بسوريا ، ولا يتناسب مطلقا مع خطورة المخطط الرجعي واهدافه الطموحة . وليس من الضروري سوق الادلة او توجيه المناشدات للحكم السوري ليسارع في سيره ، فالاوضاع القائمة نفسه في الصميم كما تمس الجميع ، وتعديل سلبياتها سينعكس عليه اولا ليجني الثمار قبل غيره ، بحيث يصبح الاصرار على رفض الاستفادة من الاحتمالات الممكنة لمواجهة تحرك الرجعية ، اصرارا غير مبرر ولا يدعمه اي منطق .

فهل يتابع الحكم السوري الطريق الذي بداه متاخرا ؟ ان الجميع ينتظرون الجواب، من داخل سوريا ومن خارجها ، رجعيين وتقدميين ، ليحددوا بناء على ذلك مواقع اقدامهم.

■■ بلال الحسن

ناصر في تنزانيا:

افريقيا الموحدة في وجه الثورة المضادة

اجمعت كافة وكالات الانباء التي تتبعت زيارة الرئيس جمال عبدالناصر لتنزانيا على ان الاستقبال الشعبي الذي قوبل به ، نادرا ما قوبل بزعيم اخر . واذا ما حاولنا ان نبحث عن السبب الكامن وراءذلك لم نجد تقديرا شخصيا للرئيس عبد الناصر فحسب ، بل تقديرا للسياسة التي يمثلها ، والتي ترفض بعناد الاستجابة للضغوط الاستعمارية التي شملت القارة الافريقية من اولها الى اخرها في السنوات القليلة الماضية . ولهذا فقد استطاع شعب تانزانيا ، المناضل بعناد ايضا ضد نفس الضغوط ان يرى في الرئيس عبد الناصر ممثلا لشعب حليف يشترك معه في نفس المعركة ويشاركه نفس الاصرار على النجاح فيها .

من هنا فان الزيارة لا تاخذ قيمتها من نتائجها الايجابية المتوقعة على مستقبل العلاقات بين البلدين ، بل في كونها تجديد وتمتين لعلاقات سياسية تجعل همها الاول مواجهة الثورة المضادة في افريقيا والتصدي لاخطارها بحزم ، ياتي من قبل عاصمتين تتمتعان باحترام كلي في كافة انحاء القارة .

وفي خطابه الذي القاه امام الجمعية الوطنية ركز الرئيس عبد الناصر على قضايا ومظاهر الثورة المضادة مقدما مفهوما لمواجهتها يحاول ان يتخطى الاساليب الرسمية التي استطاع العمل الجماعي الافريقي ان يبلورها قال « ان تستطيع افريقيا ان تحقق مبادئها وامالها الا بالعمل الثوري المشترك الذي يدفع قضاياها الى الامام ولا يعود بها الى الوراء . على ان ذلك لا ينبغي ان يؤثر على منظمة الوحدة الافريقية » ولكن « اذا تصورنا ان هذه المنظمة تعكس نصرا افريقيا نهائيا فاننا بذلك لا نظلم الواقع الافريقي فحسب ، وانما نظلم النضال الافريقي نفسه » .

وحين تحدث الرئيس عبد الناصر عن قضية التميز العنصري وضع هذه القضية في اطارها الاعمق على انها نتاج طبيعي للعقلية الاستعمارية « ان قضية الحرية واحدة والعدو الذي تتصدى له يدرك هذه الحقيقة ومن هنا كان الحلف بين قوى الاستعمار التقليدي والجديد وبين النظم العنصرية وبين كل الكارهين لوحدة افريقيا وحريتها . ان هذا الحلف يقوم الادوار على افراده فبريطانيا تقوم بخدمتها للراي العام العالمي وتمكن لنظام ايان سميث ، وحكومة جنوب افريقيا تحاول تاكيد استعمارها لاقليم جنوب غرب افريقيا ، والبرتغال تزداد عنفا ضد الحركات التحررية في مستعمراتها » .

ولمواجهة هذا الوضع دعا عبدالناصر الى مواجهة شاملة لتحركات الاستعمار على ارض افريقيا « ان اسباب النضال تعلمنا ان توحد جهودنا وان نحارب على الجبهة العريضة وان نصمد للتحديات ، وان نحاول تحريك كل القوى المحبة للحرية والمؤمنة بانه لن يكون هناك سلام في وجود الاستعمار والاستغلال » .

وحين تطرق عبد الناصر في حديثه لنجاحات الثورة المضادة رفض النظرات التي ترى في هذه النجاحات نكسات مميتة « اذا تصور البعض ان الاصوات المترددة التي تصدر احيانا هي مظهر من مظاهر النكبة الافريقية فان هذا البعض على خطا ، فمثل هذه الاحداث ظاهرة طبيعية لمراحل التحول الكبرى في حياة الامم » .

وقد جاء البيان المشترك ليعكس من الزاوية العملية هذه القناعات كلها ، وليؤكد من جديد رفض البلدين لكل المحاولات الاستعمارية الرامية لفرض النفوذ السياسي والاقتصادي على القارة . وبالاضافة للحديث الشامل الذي تناول فيه البيان كل قضايا التحرر في افريقيا ، احتلت قضايا التنمية الاقتصادية مكانا بارزا فيه ، وطالب الرئيسان « بضرورة تنفيذ قرارات مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية بايجاد علاقات اقتصادية دولية جديدة وعادلة تضمن حقوق ومصالح الدول النامية » . وبالنسبة لقضايا الشرق الاوسط « اعرب الرئيس نيريري عن تاييده لحقوق شعب فلسطين العربي المشروعة وفقا لميثاق الامم المتحدة » كما اكد الرئيسان « تاييدهما لكفاح الشعب في عدن والمحميات من اجل تقرير المصير » .

وبهذا كله تكون زيارة الرئيس جمال عبد الناصر لتنزانيا قد اسفرت عن تلاحم جديد من شانه ان يعزز معركة الكفاح ضد الاستعمار في افريقيا ، في وقت تتكاتف فيه القوى الغربية والعنصرية للاطاحة بكل منجزات الثورة في القارة ، وسط تحدي الجماهير الافريقية وغضبها .

■■

Digitized by Birzeit University Library

في ذكرى ايلول ٢٨:

نور الدين الاتاسي

سليم حاطوم

حلقة التآمر الرجعي تتسع حول دمشق

اذا كانت ذكرى الثامن والعشرين من ايلول ، لا تزال تعني في دمشق اشياء كثيرة، فان من ابرز ما تعنيه هو استعداد الرجعية في كل وقت للتآمر والسعي لتثبيت سيادتها المطلقة فوق الارض السورية .

وحين اطلت هذه الذكرى على دمشق في الاسبوع الماضي اطلت وهي تحمل معها تكريسا للنشاط الرجعي، كأنما الذكرى بحد ذاتها قادرة على تهييج المشاعر التي تحلم بالزمن الغابر ، وبما كان لها فيه من مجد وسلطان . اطلت وهي تحمل معها انباء الحشود التركية على الحدود السورية، وتصريحات سليم حاطوم المفعمة حتى اخرها برائحة الاطماع الاردنية .

ان الحشود التركية التي اذاعت دمشق سرها منذ ايام ، وتصريحات سليم حاطوم التي تبرع بها في مؤتمره الصحفي ، تحمل في طياتها دلالات خطيرة ، من الخطأ البالغ التقليل من شانها ، او النظر اليها من زاوية جزئية ، لانها تشكل في هذه المرحلة استكمالا لحلقات الحصار والضغط على سوريا ، وتسجل ارتفاعا جديدا لمدى الاهتمام الرجعي بها وباوضاعها في المستقبل .

لقد بدا الضغط على سوريا هادئا وبطيئا ، تقري فيه قساوة الوضع الداخلي ومشاكله المعقدة ، ولكن هذا الضغط بدا يتعاظم بسرعة ملفتة للنظر مبرزا اهمية الدور الذي يمكن ان يناط بسوريا حين تكون على رأس السلطة فيها حكومة موالية للرجعية . انذاك يمكن القفز سريعا نحو العراق ، بعد ان تكون الكماشة قد اطبقت عليه تماما . وانذاك يمكن القول بارتياح ان منطقة الشرق ، لم تعد فقط مزرعة كبيرة للنشاط الرجعي ، يمارس من فوقها سلطانه وتحديه ، بل اصبحت ستارا كثيفا يحجب تيار القاهرة التحرري ويستعد لتحويله الى نوع من الاختناق الداخلي .

ومن الواضح ان الرجعية العربية بزعامة السعودية ، لم تكن تتوقعان بيدي نظام الحكم القائم ، التخبط بالمشاكل ، والغارق بالازمات كل هذه المقاومة . كذلك لم تكن الرجعية العربية بزعامة السعودية تعرف حقيقة القوة التي يتمتع بها انصارها وحلفاؤها في الداخل. واضطرت بسبب ذلك الى القبول بشكل مكثر لنوع من العمل يعتمد على التامر الداخلي فقط ، ودفعها هذا الفشل المتكرر الى التفكير بوسائل اخرى ، تسعى لتنفيذها مباشرة او بالواسطة . واتجه تفكيرها نحو الهاب كل مواقع انظر المحيطة بسوريا ، املة ان تصل من وراء ذلك الى انهاك الحكم ، وانضاج ثمرة سقوطه .

مواقع الالتهاب الخطرة

ويمكن وذكرى الثامن والعشرين من ايلول تحوم فوق دمشق رصد اربعة مواقع التهاب خطرة ، تحيط بسوريا وشملها من اولها الى اخرها .

المشير عامر

١ ـ التامر الاردني :

لقد اصبح من الواضح ان الحكم الاردني يمثل اليد الضاربة في نشاط الرجعية العربية الساعي لاسقاط الحكم القائم في سوريا . وقد مثلت هذه اليد دورها ولا زالت باساليب شتى ، كان اولها التفكير بانقلاب عسكري تقليدي بعد شراء عدد من الضباط . وحين اكتشف الحكم الاردني استحالة ذلك ، بدأ يفكر باحداث اضطرابات مسلحة داخل البلاد تستغل فيها النعرات الطائفية . وفي سياق تفكيره بهذا الاسلوب استقدم شخصيات سورية معروفة بولائها وباستعدادها للعمل ، وطرح عليها الفكرة طالبا المشورة . وقد اجمعت هذه الشخصيات في نقاشها على ان الامل بنجاح عملية من هذا النوع ضئيل جدا ما لم تكن مدعومة بقوى عسكرية ضاربة . وعند هذه النقطة بدأ تفكير الحكم الاردني يتخذ منحا جديدا رسمت على اساسه خطة خيالية تعتمد في خطوطها الرئيسية على:

- تهريب الاموال والسلاح لشراء الانباع وسليح المؤيدين .
- تفجير اضطرابات مسلحة في كافة المناطق السورية ، وبشكل خاص في المناطق المتاخمة للحدود الاردنية .
- تشكيل حكومة سورية متاولة تدخل سرا الى الاراضي السورية وتعلن عن نفسها ليتم اعتراف الاردن والسعودية بها .
- دخول قوات عسكرية اردنية لحماية الحكومة الجديدة . وتنفيذ اوامرها . ويمكن تسليم قيادة هذه القوات الى ضباط سوريين سبق لهم ونفذوا انقلاب الانفصال في الثامن والعشرين من ايلول .

وكان من الواضح ان خطة كهذه لا يمكن ان توضع ونقر ما لم تكن جهات اجنبية لها وزنها الدولي راضية عنها وموافقة عليها . وهنا كانت رائحة المخابرات الامريكية تفوح لتطغى على كل شيء .

لم ينفذ من هذه الخطة سوى بندها الاول : تهريب الاموال والسلاح الى داخل سوريا . اما الخطة بمجموعها فقد وضعت على الرف بعد ان تسربت انباؤها ، وبعد ان خشي اصحابها من مغبة نتائجها الدولية. وكان لا بد من فترة انتظار جديدة ، لعمل بارقة امل تلوح فيها . وجاءت هذه البارقة سريعا على يد سليم حاطوم ورفاقه . في تصريحاته الاولى في عمان قال حاطوم انه يقدر فترة ستة اشهر لانهيار الحكم القائم في سوريا . وبوهما توقف المراقبون طويلا امام هذه التصريحات ، وراوا فيها اشارة لعمل اردني جديد يتم هذه المرة بالتعاون مع حاطوم . الا ان كلام حاطوم لم يكن سوى اشارة تحتاج الى تاييد ، وقد قدم بنفسه هذا التاييد في حديثه الصحفي الاخير حين قال : « اننا سنلجأ للقوة من اجل تحرير سوريا » وكان حاطوم يدلي بتصريحه هذا من عمان ، وفي يوم الانفصال بالذات . وامام عنف تصريحاته وتكرارها المقصود ، نفوح رائحة التامر الاردني من جديد ، متمثلة هذه المرة برجال كانوا لاسابيع خلت في مركز السلطة والنفوذ .

٢ ـ التحرشات الاسرائيلية :

وجنبا الى جنب مع التامر الاردني كانت الاعتداءات الاسرائيلية على سوريا تتوالى واحدة بعد اخرى كان العدوان الاول موجها ضد منشات التحويل . واقتل العدوان الثاني افتعالا في المنطقة المجردة . وارفقت هذه الاعتداءات بتصريحات سياسية عنيفة كان من الواضح انها تريد خلق حالة نفسية يقتنع فيها الجميع بان الامر لن يقف عند هذا الحد ، عسى ان تفلح هذه الحالة النفسية في خلق عقلية « نرو واعتدال ولجوء الى جادة الصواب » .

ومن المهم هنا ان نلاحظ ان الاعتداءات الاسرائيلية قد ابتعدت عن حدود الاردن ابتعادا متعمدا ، بعد ان نفذت الحكومة الاردنية بتواطؤ مكشوف مع اسرائيل عملية القضاء على تجمعات الفدائيين الفلسطينيين ، والقضاء على نشاطهم داخل الاردن ، وهو ما كان شرطا اسرائيليا لايقاف الاعتداءات ، لم كان حل هذا الاشكال بينهما مقدمة لتوجههما معا نحو تهديد جبهة سوريا في نوع غريب من انسجام النوايا والاهداف .

٣ ـ قضية النفط :

لم جاءت قضية النفط ، حين طالبت حكومة يوسف زعين بمناقشة الاسس والارقام التي يتم على اساسها مرور النفط من الاراضي السورية .

من الواضح ان قضية النفط تخفع في المشرق العربي كله لتلابيات مخزية تضاعف ارباح الشركات بصورة غير معقولة .

ومن الواضح ايضا ان الغرب كان يرسم دائما موقفه من اي حكومة عربية على اساس مصالحه البترولية بالدرجة الاولى . وهو يعرف ان ادخال تعديل على هذه المصالح في بلد ما سينعكس نفسه مباشرة على مصالحه في البلدان الاخرى ، وسيكون مقدمة لتعديلات جديدة لا قف عند حد . وهو لهذه الاسباب كلها ، يعطي لقضية البترول حساسية خاصة يرفض فيها الخضوع لاي نوع من الضغط ، بل ويلجا لسياسة الهجوم عند الاحساس بالبوادر الاولى لهذا الضغط . لذلك كان من البديهي ان يتوقع الجميع ردود فعل سريعة تستهدف الضغط على الحكم القائم ، ولذلك ايضا كان من البديهي ان تتسع حلقة الضغط على سوريا ، وان تزداد تحركات الرجعية في هذه الفترة وتتسع .

٤ ـ الحشود التركية :

لقد بقيت الجبهة التركية الى ما قبل اسبوعين الجبهة الوحيدة؛ التي لم تبادر لاتخاذ اجراءات عملية بالضغط على سوريا . وحتى في اللحظات الحرجة التي كانت فيها المؤامرة الاردنية على وشك التنفيذ بقيت الجبهة التركية هادئة ، مكتفية بلقاء سياسي مع السعودية ، لذلك فان تحريك هذه الجبهة في الوقت الذي تتوالى فيه الانباء عن حشد اسرائيلي لشن هجوم كبير على سوريا ، وفي الوقت الذي مود فيه الحكومة الاردنية للتفكير بتنفيذ خطتها السابقة بالاعتماد على سليم حاطوم ، يقدم اكثر من دليل على ان الرجعية في المنطقة تتطلع نحو عمل سريع يقلب الاوضاع لصالحها ، وهي في هذه المرة تريد ان تستعمل اسلحتها كلها دفعة واحدة ، حتى لا تتعرض للفشل الذي اضطرت لمواجهته اكثر من مرة . وتامل الرجعية من وراء ذلك ان تؤدي الضغوط العسكرية المتباعدة الى تشتيت الجيش السوري ، وتجميده على اكثر من جبهة ، حتى تمكن من توجيه ضرباتها دون مقاومة تذكر .

بعد عشر سنوات من حلف بغداد

وبدخول تركيا الى حلبة الحصار والضغط تكون قوى الرجعية في المنطقة قد شاركت جميعها في وضع مخططها المطلوب موضع التنفيذ ، وتكون هذه القوى مجتمعة قد عادت بعد عشر سنوات من تاريخ حلف بغداد الى الالتفاف حول هدف واحد مشترك كان هو نفسه الهدف انذاك ، وكان هو نفسه العقدة التي لم يستطع حلف بغداد التغلب عليها .

فهل يستطيع هذا التحرك الرجعي المتكامل ان يحقق الان ما فشل به من قبل ؟ ان الاجابة على السؤال مرتبطة اشد الارتباط بنوع العقلية التي تسير شؤون الحكم في سوريا . فهي التي تستطيع وحدها ان تدفع بالاحداث نحو هذا الاتجاه او ذاك ، مقدمة بذلك طرقا موضوعية تقرر للرجعية احتمالات نجاحها اوفشلها . وتواجه العقلية التي تسير شؤون الحكم في سوريا الان ثلاثة احتمالات للخروج من الازمة والتغلب عليها .

● الاحتمال الاول يتمثل في الانفتاح على القاهرة ، باعتبارها قوة سياسية وعسكرية فاعلة ، تستطيع عن طريقها تامين دعم مادي ومعنوي، يستفيد الطرفان من نتائجه الايجابية وقد تم بالنسبة لهذا الاحتمال احراز بعض التقدم ، وانجزت حتى الان مهام عديدة ، يمكن بالاستناد اليها تطوير العلاقة وانضاجها لتحقيق المزيد من التفاعل المثمر . فقد بدات بين البلدين منذ مدة مباحثات عسكرية بقصد ايجاد تنسيق وكامل بين قوات البلدين تحسبا لاحداث طارئة تاتي من جبهة اسرائيل . واسفر هذا التنسيق عن تزويد سوريا ـ كما تقول الانباء ـ بطائرات قال ليلي ،وعن اعادة الطائرات التي كانت في المتحدة يوم الانفصال الى سوريا . كما ان تصريح المشير عامر الذي هاجم فيه تامر الرجعية على سوريا ، معلنا وقوف المتحدة الى جانبها بدون تحفظ قد اعطى للعلاقة طابعها الرسمي، متخطيا الكثير من الحواجز النفسية التي سادت لفترة طويلة من الزمن .

● ويتمثل الاحتمال الثاني بالانفتاح على العراق ، باعتباره امتدادا جغرافيا لسوريا يمكن بالتعاون معه القضاء على الكثير من المؤامرات والتحركات . وهنا لا بد ان نسجل بان العراق قد بادر اكثر من مرة لاتخاذ خطوات ايجابية باتجاه سوريا . فاعلن عن استعداده لاعادة التمثيل الدبلوماسي على مستوى السفراء بين البلدين ، وكرر اكثر من مرة استعداده لدعم سوريا في مواجهتها لاعتداءات اسرائيل ، واعلن مؤخرا بوضوح وقوفه الى جانب الدول العربية المتحررة في مقاومة انتشاط الرجعي من اي نوع كان . اما سوريا ، فقد ردت على كل هذه المبادرات بالصمت ، وواصلت اذاعتها وصحفها التهجم على العراق والنيل منه ، في الوقت الذي يتعرض فيه العراق نفسه لمؤامرات رجعية ، ومضغوط من شركات النفط تسعى لنفس الهدف الذي تسعى اليه في سوريا .

واستمرار سوريا بالتزام هذا الموقف، بالاضافة الى انه يفقدها دعما عربيا اساسيا يستطيع مساندتها بشكل فعال ، فانه يحكم حولها الحصار الجغرافي الذي تتطلع الرجعية اليه بلهفة وشغف .

● اما الاحتمال الثالث الذي يلوح امام الحكم السوري للخروج من الازمة ، فيتمثل في اعادة تشكيل الوضع الداخلي بصورة تتيح للقوى الشعبية التقدمية ان تحشد كل قواها لمواجهة النشاط الرجعي . ومع ان الحكم السوري قد خفف عبء الملاحقة اليومية عن التنظيمات الشعبية ، الا انه ما زال يعتبرها تنظيمات غير شرعية ، خاضعة في كل لحظة للاضطهاد والمطاردة . وهو في كل توجهاته وتصرفاته ، يتجاهل وجودها ، ويرفض البحث في رفع القيود الاساسية التي تشل نشاطاتها وهو يكتفي في هذا المجال بالحديث عن لقاء الثورات العربية ، مقدما بذلك حلا خارجيا للازمة ، يقلل تفكك الوضع الداخلي الكثير من قيمته .

من تصرف الحكم السوري تجاه هذه الاحتمالات الثلاث نستطيع ان نتلمس سيرا ايجابيا باتجاه الهدف.

ولكننا نستطيع ان نكتشف بسرعة انه سير بطيء وناقص ، لا يتناسب مطلقا مع خطورة الاوضاع التي تحيط بسوريا ، ولا يتناسب مطلقا مع خطورة المخطط الرجعي واهدافه الطموحة . وليس من الضروري سوق الادلة او توجيه المناشدات للحكم السوري ليسارع في سيره ، فالاوضاع القائمة تصمه في الصميم كما تمس الجميع ، وتعديل سلبياتها سينعكس عليه اولا ليجني الثمار قبل غيره ، بحيث يصبح الاصرار على رفض الاستفادة من الاحتمالات الممكنة لمواجهة تحرك الرجعية ، اصرارا غير مبرر ولا يدعمه اي منطق .

فهل يتابع الحكم السوري الطريق الذي بداه متاخرا ؟ ان الجميع ينتظرون الجواب، من داخل سوريا ومن خارجها ، رجعيين وتقدميين ، ليحددوا بناء على ذلك مواقع اقدامهم.

■■ بلال الحسن

ناصر في تنزانيا:

افريقيا الموحدة في وجه الثورة المضادة

بقلم : بلال الحسن

اجمعت كافة وكالات الانباء التي تتبعت زيارة الرئيس جمال عبدالناصر لتنزانيا على ان الاستقبال الشعبي الذي قوبل به ، نادرا ما قوبل بزعيم اخر . واذا ما حاولنا ان نبحث عن السبب الكامن وراءذلك لم نجد تقديرا شخصيا للرئيس عبد الناصر فحسب ، بل تقديرا للسياسة التي يمثلها ، والتي ترفض الانحياز والاستجابة للضغوط الاستعمارية التي شملت القارة الافريقية من اولها الى اخرها في السنوات القليلة الماضية . ولهذا فقد استطاع شعب تانزانيا ، المناضل بعناد ايضا ضد نفس الضغوط ان يرى في الرئيس عبد الناصر ممثلا لشعب حليف يشترك معه في نفس المعركة ويشاركه نفس الاصرار على النجاح فيها .

من هنا فان الزيارة لا تاخذ قيمتها من نتائجها الايجابية المتوقعة على مستقبل العلاقات بين البلدين ، بل في كونها تجديد وتعيين لعلاقات سياسية تجعل همها الاول مواجهة الثورة المضادة في افريقيا والتصدي لاخطارها بحزم ، ياتي من قبل عاصمتين تتمتعان باحترام كلي في كافة انحاء القارة .

وفي خطابه الذي القاه امام الجمعية الوطنية ركز الرئيس عبد الناصر على قضايا ومظاهر الثورة المضادة مقدما مفهوما لمواجهتها يحاول ان يتخطى الاساليب الرسمية التي استطاع العمل الجماعي الافريقي ان يبلورها قال « ان تستطيع افريقيا ان تحقق مبادئها وامالها الا بالعمل الثوري المشترك الذي يدفع قضاياها الى الامام ولا يعود بها الى الوراء . على ان ذلك لا ينبغي ان يؤثر على منظمة الوحدة الافريقية » ولكن « اذا تصورنا ان هذه المنظمة تعكس نعرا افريقيا نهائيا فاننا بذلك لا نظلم الواقع الافريقي فحسب ، وانما نظلم النضال الافريقي نفسه » .

وحين تحدث الرئيس عبد الناصر عن قضية التميز العنصري وضع هذه القضية في اطارها الاعمق على انها نتاج طبيعي للعقلية الاستعمارية « ان قضية الحرية واحدة والعدو الذي تتصدى له يدرك هذه الحقيقة ومن هنا كان الحلف بين قوى الاستعمار التقليدي والجديد وبين النظم العنصرية وبين كل الكارهين لوحدة افريقيا وحريتها . ان هذا الحلف يقسم الادوار على افراده فبريطانيا تقوم بخدمتها للراي العام العالمي وتمكن لنظام ايان سميث ، وحكومة جنوب افريقيا تحاول تاكيد استمرارها لافليم جنوب غرب افريقيا ، والبرتغال تزداد عتفا ضد الحركات التحررية في مستعمراتها » .

ولمواجهة هذا الوضع دعا عبدالناصر الى مواجهة شاملة لتحركات الاستعمار على ارض افريقيا « ان اسباب النضال تعلمنا ان نوحد جهودنا وان نحارب على الجبهة العريضة وان نصمد للتحديات ، وان نحاول تحريك كل القوى المحبة للحرية والمؤمنة بانه ان يكون هناك سلام في وجود الاستعمار والاستغلال » .

وحين تطرق عبد الناصر في حديثه لنجاحات الثورة المضادة رفض التفسيرات التي ترى في هذه النجاحات نكسات مبينة « اذا تصور البعض ان الاصوات المترددة التي تصدر احيانا هي مظهر من مظاهر النكبة الافريقية فان هذا البعض على خطا ، فمثل هذه الاحداث ظاهرة طبيعية لمراحل التحول الكبرى في حياة الامم » .

وقد جاء البيان المشترك ليعكس من الزاوية العملية هذه القناعات كلها ، وليؤكد من جديد رفض البلدين لكل المحاولات الاستعمارية الرامية لفرض النفوذ السياسي والاقتصادي على القارة . وبالاضافة للحديث الشامل الذي تناول فيه البيان كل قضايا التحرر في افريقيا ، احتلت قضايا التنمية الاقتصادية مكانا بارزا فيه ، وطالب الرئيسان « بضرورة تنفيذ قرارات مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية بايجاد علاقات اقتصادية دولية جديدة وعادلة تضمن حقوق ومصالح الدول النامية » . وبالنسبة لقضايا الشرق الاوسط « اعرب الرئيس نيريري عن تاييده لحقوق شعب فلسطين العربي المشروعة وفقا لميثاق الامم المتحدة » كما اكد الرئيسان « تاييدهما لكفاح الشعب في عدن والمحميات من اجل تقرير المصير » .

وبهذا كله تكون زيارة الرئيس جمال عبد الناصر لتنزانيا قد اسفرت عن تلاحم جديد من شانه ان يعزز معركة الكفاح ضد الاستعمار في افريقيا ، في وقت تتكاتف فيه القوى الغربية والعنصرية للاطاحة بكل منجزات الثورة في القارة ، وسط تحدي الجماهير الافريقية وغضبها .

■■

Digitized by Birzeit University Library

الاسبوع السياسي المحلي

حزب الكتائب

براعة خطابية .. ولكن !

لا جديد في مقررات المؤتمر التاسع لحزب الكتائب اللبنانية اللهم الا بضعة سطور ، زيادة على المقرر ، تتحدث عن المعضلة الاجتماعية وتحاول ان تعثر على « صيغة معقولة » لحل بعيد المنال !

بيار الجميل

كالعادة : عقد المؤتمر في الردهات الفخمة لذلك انعدق الصحي في شورا ..

وكالعادة : كانت اللهجة العامة لابحاث المؤتمر ومقرراته تلك اللهجة الخطابية المعروفة عن الكتائبيين جميعا بدءا بالشيخ بيارواتهاء بالسيدين لويس ابي شرف والياس رباني ..

وكالعادة : تضمنت المقررات هجوما على سياسة الدولة التي تشرف الكتائب على جانب منها ، وتشارك في تحمل مسؤولية قسط هام من نتائجها منذ سنوات طويلة ..

وكالعادة : خلت المقررات من اي تناول جاد للقضية العربية بمختلف وجوهها .. وحتى فلسطين مرت في سماء المؤتمر كنجم مذنب عبر فترة قصيرة وعاطفية في كلمة السيد رباني، رئيس لجنة الشؤون الخارجية ..

وكالعادة : اكد الكتائبيون رفضهم لمبدأ الثورة وانتهاجهم طريق التطور والاصلاح الهادىء والوادع والنظيف الشامل !

ولنعد الى «الجديد» : اي الى تلك السطور التي تناولت المعضلة الاجتماعية في مقررات حزب الكتائب .. ماذا نجد فيها ؟!

اول ما توحي به تلك السطور ان المعضلة الاجتماعية قد فرضت نفسها فرضا على المؤتمر، والحزب اصلا فكان لا بد من التوقف عندها والاجتهاد في تفسيرها وتدبير الحلول لها ، في غياب الموقف المبدئي والايديولوجي للحزب منها .

ويكفي الدلالة على صحة هذا الاستنتاج ان نقارن بين تناول الحزب لهذه المعضلة خلال مؤتمره الثامن ، في مثل هذه الايام من العام الماضي، وبين تناوله الراهن لها ..

في العام الماضي اتم ر الحزب في بـــرزوز القضية الاجتماعية غير مظهر من مظاهر نشاط العناصر الهدامة فاكد مؤتمره انه « .. اذ يلاحظ تحركات العناصر الهدامة تحت ستار شعارات زائفة ، وبلمس محاولاتها للتغلغل في صميم البيت اللبناني، واذ يلاحظ بقلق بعض ظاهرات الصراع بين التيارات الدخيلة والمصالح التجارية ، الممتدة الى الشرق الادنى والمتسربة الى لبنان عبر بعض الفئات العميلة والمرتزقة .. يشدد على وجوب مكافحتها بلا هوادة » !!

اما في المؤتمر التاسع الذي انتهى قبل ايام فان الحزب – كما قال رئيسه – يرى «ضرورة مواكبة هذا التطور في مبدأ العدالة الاجتماعية بتطوير دائم في اوضاعنا ومستمر . فلا جمود ولا توقف او تحجر ، بل سعي دائم الى تجاوز الواقع . اننا مع التطور ضد التحجر ، مع التقدم والطموح .»

وبقدر ما رحبت بعض الكواليس بهذا الكلام ، فان الاوساط الشعبية لم تر فيه في كلام نخبته التطورات الاساسية في الوضع الاجتماعي منذ زمن طويل . اذ ان ابعاد الناس قدرة عن تجاوز الواقع هم الذين يربـــط وجودهم باستمرار مفاسد هذا الواقع وعيوبه ..

والكتائب ، اولا واخيرا ، هي بعض نتاج الواقع اللبناني المريض ، وهي رهينته وحبيسته في كل آن وزمان . ومع ذلك قال البعض : ان المجال مفتوح امام الكتائب لتثبت انها تتقن امورا اخرى غير الخطابة، خاصة متى كانت تلك الامور تتعلق بقضايا اساسية .

دولة الريجي

فضائح ومخالفات خطيرة

وراء طرد جانيس

واصل رئيس الحكومة الدكتور عبد الله اليافي اجراءاته لتنظيم اوضاع شركة الريجي اللبنانية – الفرنسية . وقد ذكرت اوساط الرئيس اليافي انه كلما كان يتعمق في درس اوضاع الشركة الحالية كان يكتشف مخالفات جديدة يصل الكثير منها الى حد الفضيحة . وابرز القضايا في هذا النطاق قضية المحسوبية التي كانت تتم عبر عمليات التوظيف ، سواء بالنسبة للجانب الرسمي ، اي المشرف على اعمال الشركة ، اي الدولة اللبنانية ، او بالنسبة للمسؤولين عن الشركة وفي طليعتهم مديرها العام الفرنسي السيد جانيس .

جانيس : المندوب السامي

وجانيس كان حتى الامس القريب يلقب «بالمندوب السامي» لما نـه من صلاحيـات واسعة، ونفوذ يتعدى حدود شركة الريجـي ليصل الى قطاعات اخرى لا تقل اهمية عـن شركة حصر التبغ والتنباك .

ومهما يكن سبب خلافه مع رئيس الحكومة الا ان طرد جانيس الى خارج لبنان يمكن ربطه بمسؤوليته ، عن الفوضى التي تسود اوضاع الريجي ، وعن هدر ملايين الليرات التـي تستحق للحكومة في ذمة الشركة .

وتقول مصادر مطلعة ان الاشخاص الذيـن تعاقبوا على وزارة المال في السابق ساهموا الى حد كبير في انتشار الفوضى، لان مطالبهم كانت تنحصر بتعيين عدد من انصارهم في الشركـة المذكورة وتحقيق بعض المكاسب الخاصة .

فضائح خطـيرة ..

وتورد هذه المصادر بعض الامثلة على ذلك فتقول : ان الموظفين المشار اليهم كانـــوا يتقاضون رواتب ضخمة، بالاضافة الى الفوائد المادية الاخرى التي يحققونها عن طريق وجودهم في الشركـة ، معتمدين على نفوذ من اوصلهم الى هذه الوظائف .

وبعيدا عن المتاجرة باجازات بيع الدخـان سواء بالنسبة لمستودعات التوزيع، او لمحلات المفرق، فقد كانت تحصل فضائح خطيرة قـد يكتشف بعضها ويظل البعض الاخر طي الكتمان.

ومن هذه الفضائح ان الشركة استاجرت عدة مستودعات في احدى المناطق مقابل ٤٠ الـف ليرة في السنة لكل مستودع . وبعد الكشف على المستودعات المذكورة تبين ان كلا منهـا لا يستحـق اكثر مـن ثلاثة الاف ليـرة . والمستفيدون من هذه الصفقة ليسوا اصحاب المستودعات بالطبع ، وانما بعض العناصـر الاخرى .

ومن المفيد ان نذكر في هذا المجال ايضـا ان بعض الموظفين من فئة الحجاب اصبحوا فجاة مديرين ورؤساء دوائر ، مما مثل علـق ان عمليات التوظيف والترقية في الشركة تتم بصورة اعتباطية ، وبالطبع فان الدولة تتحمل القسم الاكبر من هذه النفقات غير المشروعة .

اساس المشكلة ..

وقد بدات المشكلة عندما اعترض رئيس الحكومة على النفقات الادارية التي تشكل ارقاما كبيرة جدا لا يمكن تصديقها والموافقة عليها . ذلك ان هذه النفقات لا تدخل في ارباح الشركة وانما في ارباح الحكومة ، اي ان كافة الاموال المهدورة تذهب من حصة الدولة .

واسع نطاق المشكلة عندما تم اكتشاف عدد من الفضائح الخطيرة التي لا يمكن السكوت عنها ، وهنا اصطدم الرئيس اليافي بصفته وزيرا للمال مع مدير عام الشركة السيـد جانيس ، وطالب بافالته . وتصادف ان سافر جانيس في اجازة خاصة ، فاغتنم الرئيس اليافي الفرصة واصدر قرارا بمنع دخوله واعتباره شخصا غير مرغوب فيه . وبالفعل فقد تـم تنفيذ القرار رغم الوساطات الكثيرة التـي بذلتها شخصيات كبيرة لبنانية وغير لبنانية .

ولكن الدوائر المسؤولة التي اعتبرت جـانيس مسؤولا عن فساد الاوضاع في الشركة، رفضت جميع الوساطات المبذولة واصرت على تنفيذ قرار الابعاد .

ومع ان جانيس موجود الان في فرنسا فقد اشتدت المحاولات لاعادته . وقد قام السفير الفرنسي في لبنان بمحاولة اخيرة منذ عـدة ايام، اذ زار رئيس الحكومة في ديوانه وبحث معه في الموضوع ، ولكن الرئيس اليافي ظـل على موقفه ومتمسكا بقراره .

مخالفات لا تعـد ..

وقد تبين كذلك ان عددا من الموظفين الاجانب يتقاضون رواتب ضخمة جدا تفوق الحـد المعقول ، ولم يستطع المسؤولون في الشركـة تقديم تفسير منطقي لهذا الامر ، مما زاد في قناعة المسؤولين بضرورة وضع حد لهـذه المخالفات الكبيرة .

اصلاح مـا يمكن اصلاحه ..

ونتيجة لهذه الامور كلها فقـد تردد ان الحكومة قررت تنفيذ حركة تنظيمية تتناول مختلف اوضاع الشركة ووجوه نشاطها واصلاح ما يمكن اصلاحه في جهاز الموظفين . وكان اول تدبير اتخذه يقضي بنقل مفوض الحكومة لدى الشركة، والمراقب المالي، اللذين سكتا عن كثير من المخالفات . وقرر الرئيس اليافي ايضـا تعيين بعض الموظفين مـن حملـة الليسانس لتطعيم الجهاز الحالي بهم .

لمـاذا لا تؤمـم الحكومـة الشركـة ؟

وقد تساءل البعض : لماذا لا تعمد الدولـة الى تاميم الشركة وتحل هي مكانها ؟

والمعروف ان امتياز الشركة انتهى منذ عدة سنوات، الا ان الحكومة تمدد لها سنة بعـد اخرى لاسباب ليست واضحة حتـى الان .

والشركة تتقاضى ارباحا بنسبة ٥ بالمائة وهذه النسبة تقدر بعدة ملايين من الليرات .

والشركة بالاضافة الى الارباح الهائلة التي تجنيها رغم نسبة الـ ٥ بالمائة التي تتقاضاها، فهي تكرس بقاء النفوذ الاجنبي في لبنان. وادارة الشركة ليست الا مظهرا من مظاهر هذا النفوذ الذي يبرز بتنفيذ سياسة معينة وهذا السبب وحده كاف لحمل الدولة على تاميم الشركة .

■■

الضمان الاجتماعي

بعد ثلاث سنوات

رئيس الحكومة يحتفل وحده

احتفل رئيس الحكومـة الدكتور عبد الله اليافي بمضي ثلاث سنوات على بدء تنفيـذ الضمان الاجتماعي في فرعـي تعويض نهايـة الخدمـة والتعويضات العائلية، ولمناسبة قرب البدء بتنفيذ فرع الضمان الصحي . ولذلك وجه الرئيس اليافي كلمة الى اللبنانيـين حيا فيها الضمان وثماره .

وقال الرئيس اليافي في كلمته: «لقد ادركت الدولة ان باكتمال تطبيق الضمان الاجتماعي الصحي تكون قد طوت العمال والاجـراء وموظفي الدولة، بما يسميه العلماء التئيون – حزام الامان والاستقرار – والصحـة والاطمئنان الى المستقبل » . ورغم ان كلمات حزام وامان واستقرار قد تكون محببة للناس، الا ان المقصود ، على ما يبدو لدى الدولـة ، هو التطويق وليس هذه الكلمات .

وليس ادل على ذلك من عقود العمـل الجماعية التي اتت في نتيجتها كما افرت حتى الان ، وسيلة لتطويق الاضراب ومحاولة منعـه بواسطة قانون الوساطة والتحكيم .

واذ كان الرئيس اليافي قد احتفل بالضمان على طريقته فان الاوساط العمالية لم تشاركه الاحتفال ولا الطريقة . فالعمال يعرفون حقيقة ما وصل اليه الضمان الاجتماعي حتى الان . ففي شكاوى عديدة لدى وزارة العمل ، وفي دعاوى عديدة لدى مجالس العمل التحكيمية ، يتضح واقع ما فعله ارباب العمل بالضمان . مثـلا :

● ابرز شكوى كانت قد حملتها عرائـض عديدة الى وزير العمل تقول انه لا يعقل ان يكون رأسمالي كبير رئيسا لمجلس ادارة صنـدوق الضمان هو السيد نجيب صالحه ممثلا لارباب العمـل .

● خمسون شكوى موضوعها صرف مـن العمل بسبب مطالبة العمال بتطبيق قانون الضمان عليهم . وهذه الشكاوى كان اكثرهـا من معامل النسيج والحلويات . ومعظمهـا تحول الى دعاوى عمل .

● التعويضات العائلية كما تحدثت عنها احدى الشكاوى نسفت وذلك كما يلي: «عامل يأخذ ٢٥٠ ل.ل. مثلا عندما اتى مطالبـا بتطبيق قانون التعويضات العائلية عليه قال له رب العمل: لتبدأ بالحد الادنى للاجور فهو ١٤٥ ل.ل. ، ثم ٤٥ ل.ل. تعويض عائلي، ثم الباقي زيادات ، فيكون راتبك الحالـي (٢٥٠ ل.ل.) كافيا ولست بحاجـة لتعويض عائلة . » وهكذا . من كيس العامل اعطـوه معاش عائلة مع بعض زيادة احيانا .

● حتى الان ، لو ينشر الضمان الاجتماعي اسماء جميع المؤسسات التي طبقته ، لظهر للجميع نسبة تطبيقه . فلقد تبين من احصاءات عمالية ، ومن احصاءات دائرة تفتيش العمل في وزارة العمل ان نسبة المؤسسات الصناعية والتجارية والحرفية التي طبقت الضمـان الاجتماعي في فرع نهاية الخدمة بلغت فقط ٥٥ ٪ ، وفي فرع التعويض العائلي نسبـة ٦٥ ٪ مع الاخذ بعين الاعتبار التحايل علـى قانون التعويض العائلي .

● ثم، كان جديرا بعد مرور ثلاث سنوات على تطبيق فرعي نهاية الخدمة والتعـويض العائلي ان تنشر الدولة نسبة العمال المنتسبين الى الضمان ، ونسبة العمال الذين لـم ينتسبوا ، وتقدم دراسة واضحة للضمان بعد ثلاث سنوات من عمره، وذلك قبل البـدء بالضمان الصحي .

الواقع ان الاحتفال بهذه الذكرى لم يكن ملحوظا من العمال، لكنه كان مناسبة لان يقول الدكتور رضا وحيد المدير العام لصنـدوق الضمان بالوكالة ، ان موازنة الضمان الصحي تبلغ حوالي ٥٠ مليون ليرة سنويـا ، وان الضمان الصحي سيتعاقد مع ٣٠٠ طبيب تقريبا بينهم مئة اختصاصي وعشرين طبيبا متفرغا ، ومع عدد كبير من المستشفيات في العاصمة وجميع المناطق .

وكان يجدر بالدكتور وحيد ان يوضح ايضا اذا كانت ازمة الضمان مع اصحاب الصيدليات قد انتهت فلقد احتجوا على تقديم الدواء المجاني وقالوا ان اعمالهم تتوقف وارباحهم تقل ! ثم اين وصلت الازمة بين نقابة الاطباء والضمان كذلك ! الخ ...

الواقع ، ان الدولة قد تكون جادة في رغبتها تطبيق الضمان الاجتماعي لتطويق العمال وتطويق اية تحركات من جانبهم، لكنها اضعف من ان تطبقه بحذافيره وعلى كل المؤسسـات . فبعد ثلاث سنوات من تطبيقه لاتجرؤ على نشر نسبة العمال المنتسـبين ونسبة المؤسسات المنتسبة .

■■

عبد الله اليافي : حكومتي باقية ، ولا توسيع الا اذا ...

قال رئيس الحكومة الدكتور عبد الله اليافي «للحرية» انه لا ينوي توسيع حكومته في الوقت الحاضر ، واستدرك الرئيس اليافي قائلا: لكنني سأوافق على التوسيع اذا ما اراد الثواب ذلك ، فالموضوع يتعلق بالمجلس بالدرجة الاولى، لان الحكومة تستمر بثقته وترحل عندما يسحب هـذه الثقة منهـا .

واضاف ان الحكومة ستواجه المجلس في تشرين وهي مرتاحة ، اما بالنسبة للمشاكل الاجتماعية فهي ليست وليدة اليوم، وانها تراكمت عبر عهـود عديدة ، وكان لا بد من ان تنفجر في فترة من الفترات .

وقال الرئيس اليافي انه مطمئن لبقاء حكومته فترة طويلة . اما قيام التكتلات النيابية فهو مظهر طبيعي ولا بأس من ان يكون هدف بعض هذه التكتلات الوصول الى الحكم ، لانه لا يمكن تجريد الانسان من هذه الرغبة !

مقابلة

جنبلاط يتحدث «للحرية» عـن :

المؤتمر الشعبي واوضاع شركات البترول ويقول:

على الكتائب اثبات وطنيتها قبـل ان تدعو لمؤتمر وطني

طالب كمال جنبلاط بوجوب اعادة النظر في جميع الاتفاقيات المعقودة مع شركات النفـط ، وقال ان هذه الشركات تستغل لبنان .. وعلق رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي ، في مقابلة معه ، على دعوة الكتائب لعقد مؤتمر وطني بقوله : ان علـى الكتائبيين أن يثبتوا وطنيتهم اولا ... واكد ان المؤتمـر الشعبي الذي دعت اليه جبهة الاحزاب سيعقد حتما ، ورحب في النهاية بعقد مؤتمر التضامن الاسيوي الافريقي في لبنان .

يجب اعادة النظر بجميع الاتفاقات البترولية

كان السؤال الاول :

● هناك اعتراضات اساسية على موقف الحكومات المتعاقبة ازاء شركات البتـرول وهناك من يتهم هذه الحكومات بالتواطؤ مع الشركات على حساب مصلحة لبنان .. هل لنا ان نعرف رايكم بهذه القضية الخطيـرة وكيفية مواجهتها ؟!

قال الاستاذ جنبلاط :

– ان هذه القضية لم تدرس من الوجهـة العلمية كما ينوجب ، واننا على يقين انهـا اذا درست من الوجهة الفنية والمالية فـان الفوائد التي تنجم عن ذلك بالنسبة للخزينة اللبنانية وبالنسبة للبلاد ستكون اضعـاف اضعاف ما هي عليه الان .

ومما يدل من البحث البدئي العلمي الدقيق ان حسابات هذه الشركات ليست صحيحة وتدخل فيها ارقام لا تنسب الى تكاليـف الانتاج بصلة ، ثم ان هذه الشركات ترفض ان توسع انتاجها وتجعله شاملا للصناعـات البتروكيماوية بحيث يتوفر للبنان انـدك اضخم انتاج واكبر دخل صناعي يمكن ان يحلم به اللبنانيون .

اذن يجب اعادة النظر بجميع الاتفاقـات المعقودة مع هذه الشركات بالاستعانة بالمكاتب البترولية المتخصصة بهذا الموضوع وبكبار خبراء الغطاءات الذين يعملون بين ظهرانينا في بيروت ويصدرون المجلة النفطية المعروفة .

كـل الحكومات مسؤولة ..

● من يتحمل نتيجة الاهمال بمادة النظر بالاتفاقيات المعقودة مع شركات البترول ؟!

– من البديهي ان جميع الحكومات المتعاقبة تتحمل مسؤولية هذا الاهمال .. ونحن جادون للعمل بكل ما اوتينا من قوة لوضع حد لهذه الاتفاقيات .

المؤتمر الشعبي سوف يعقد ..

● وسألنا رئيس جبهة الاحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية والتقدمية :

● ما هي الاهداف البعيدة للمؤتمر الشعبي الكبير الذي دعت اليه جبهة الاحزاب ، وهل من جديد سوف تطرحونه على بساط البحث .. وما هو ردكم على تصريح وزير الداخلية بانه سوف يمنع المهرجان المذكور لانه يسيء الى الاستقرار في لبنان ؟!

– ان هناك دعوة لمؤتمر شعبي يخطط على مدى قريب وبعيد ترتيب المطالب الشعبية الاساسية على ضوء الواقع اللبناني الاقتصادي والاجتماعي القائم ، وفي اتجاه التنميـة الاقتصادية والاجتماعية التي توجب في هذه المرحلة من بناء البلاد .

اما بشان تصريح وزير الداخلية فليس لدي تعليق عليه .. انما المؤتمر سوف يعقد .

فليثبت الكتائبيون وطنيتهم اولا ..

● ما هو موقفكم من دعوة حزب الكتائب لمؤتمر وطني يضم السياسيين وزعماء الاحزاب لوضع ميثاق وطني جديد ؟!

قال رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي :

– كلما اقلعت هذه الجماعة سياسيا وفكريا قامت بمثل هذه الدعوة .. وعليهم قبل الدعوة « لمؤتمر وطني » .. ان يثبتوا اولا انهم وطنيون مخلصون .

وسألنا الاستاذ جنبلاط اخيرا :

● تردد مؤخرا ان هناك مشاورات لعقد مؤتمر مجلس التضامن الاسيوي الافريقي في بيروت ، بعد ان اعتذرت بعض الدول عن عقده في اراضيها بسبب الخلاف العقائدي بين الاتحاد السوفياتي والصين .. هل توافقون على انعقاده في بيروت .. وهل لديكم بعض الملاحظات على المؤتمر .. وما هي ؟!

قال رئيس اللجنة اللبنانية لمجلس التضامن الاسيوي والافريقي :

– مازالت المشاورات جارية لعقد المؤتمر في الاراضي اللبنانية .. وحتى الان لم يحدد بعد مكان المؤتمر بشكل رسمي رغم اننـا طلبنا انعقاده في اراضينا .. وهذا طبعا كسب للبنان ، سياسيا وفكريا واجتماعيا ، وليس لدينا ماخذ نذكر حول المؤتمر وخاصة يشان الخلاف العقائدي القائم بين كل من موسكو وبكين .

■■

Digitized by Birzeit University Library

على هامش حملة الملك فيصل على السياسة اللبنانية:

ماذا بين بيروت والرياض

بقلم: طلال سلمان

منذ اربع سنوات كاملة والعلاقات بين لبنان والمملكة العربية السعودية تجتاز مرحلة حرجة ابن منها المتي فوق البيض او فوق الشوك، خصوصا وانها كانت ـ وما تزال ـ تتعرض بين الآن والآخر لعواصف رملية محرفة تخرج بها عن طريقها المفترض وتشردها في مجاهل الربع الخالي بلا دليل ولا من يهدي سواء السبيل !.

ولقد داب المسؤولون اللبنانيون طوال فترة الازمة على محاولة معالجتها بصمت، كمادتهم، وخطوا اكثر من خطوة تسم بطابع التنازل والمرافأة وتطيب الخواطر المهتاجة .. غير ان القيمين على امور المملكة كانوا يطلبون، وباستمرار، المزيد من التنازلات، وكانوا يصرون على اخراج لبنان من موقعه السياسي الراهن الى حيث يريدون ويرغبون.

من هنا كانت الدبلوماسية اللبنانية تصاب بجرح جديد قبل ان تفرغ من مداواة جروحها القديمة، وكان بالتالي استمرار الازمة رغم تبدل العهد بعهد ووزير الخارجية باخر، والسفير بفراغ لم يسفر جديد ..

البداية : يمنية !

ولقد يخطر بالبال سؤال ساذج ولكنه بديهي يقول :

ـ ولكن .. ما هو سبب الازمة، ومتى بالتحديد نشأت، ولماذا عجز النطاسي البارع فيليب تقلا في معالجتها او على الاقل حصرها ضمن حدود معقولة ؟!

والجواب : ان علاقات بيروت بالرياض قد تعرضت خلال السنوات الاربع الاخيرة لسلسلة من الازمات المتوالية جرتها التبدلات السياسية التي شهدتها السعودية ذاتها او باقي اقطار شبه الجزيرة العربية واليمن بالدرجة الاولى ...

بصفة اخرى : لقد بدأت ازمتنا مع السعودية بثورة اليمن .. فمن بين كل دول العالم التي اعترفت بالثورة اليمنية، لم تعقب السعودية الا من لبنان، ولم تحاول الثأر لكرامتها الجريح (وكرامة البدر المخلوع) الا من نفاح لبنان وحمقاءه ومراكز الاصطياف فيه ..

هذا رغم ان لبنان قد تأخر في الاعتراف بجمهورية اليمن حتى اعترفت بها الكويت، ناهيك عن واشنطن !

ورغم ان لبنان الذي اعترف لم يرسل سفيرا، ولا انشأ سفارة، او حتى مفوضية او قنصلية ... كل ما في الامر انه كلف سفيره في ليبيا القيام بوظيفة وزير مفوض

سعود الدفيتر : سفيرهم وصهرنا العزيز ..

له في اليمن، بالاضافة الى مركزه . ولقد ظل الاستاذ مدحت فتفت ممثلنا « الرسمي » الوحيد في اليمن، يزورها مرة في العام لمناسبة اعياد الثورة ثم يغادرها الى مركزه الواقع على بعد ثلاثة الاف ميل او يزيد !

بل ان الخارجية اللبنانية قد تركت اليمن ترفع مستوى تمثيلها مع لبنان الى درجة سفارة دون ان تبادلها بالمثل، وقد بررت تصرفها هذا بالطبع ببعض التعابير التكتيكية المعتدة وغير المفهومة من العامة والدهماء !

رغم ذلك :

غضبت السعودية غضبة « ملكية » مازالت تلقي بظلها على علاقاتها مع لبنان حتى اليوم، وهي تتصرف معه وكأنه المسؤول الاول والاخير عن نفجر الثورة في اليمن !

ثانيا : سعود ؟!

ثم توالت انعكاسات الثورة اليمنية على الوضع الداخلي في المملكة النفطية .. وكان ابرز انعكاساتها سقوط سعود في « الميدان » وتألب اخوانه عليه، حتى استتب الامر لفيصل بقوة من لا رادلقوتهم، ولا حدود لنشاط مخابراتهم المركزية .

في تلك الايام بالذات برزت طلائع ازمة ثانية بين لبنان واصحاب الشان في السعودية : غضب تألب الملك ـ انذ ـ فيصل بن عبد العزيز لوقوف لبنان الرسمي على الحياد من عراكه مع اخيه سعود بن عبد العزيز على عرش ابيهما عبد العزيز، ولغضب اكثر من تجرؤ بعض الصحف على مهاجمته في تلك الفترة تحت ستار الدفاع عن « الشرعية » الممثلة بسعود .. هذا على الرغم من ان صحفا اخرى « بيروتية طبعا » كانت ترفع راية « الثورة الفيصلية » وتدافع عن ضرورة تجديد « شباب المملكة » ... وواضح ان هذه الصحف ولتلك جميعا كانت تنطلق من « دوافع مبدئية » بحته !! (!) وكانت تستهدف اولا واخيرا مصلحة شعب الجزيرة العربية ورضى الله سبحانه وتعالى دون طمع بجزاء او مكافأة !!

وبعد ما انتصر فيصل على اخيه وطرده الى خارج المملكة بدأ يصفي حساباته مع « الخصوم » .. وكان لبنان في طليعة هؤلاء الخصوم الالداء !

ثالثا : سعود !!

وكانت ثالثة الاثافي، او ثالثة الازمات، يوم بدأ سعود محاولة الرجوع ولو عبر لبنان او الاردن او حتى العراق ...

ورغم ان السلطات الرسمية في لبنان لم ترحب كثيرا بان يأتيها سعود مقيما، رغم ملايينه الوفيرة وحاشيته العديدة، فقد زاد غضب الملك فيصل على لبنان عندما حاول « استمزاج » رأيه في اقامة اخيه لدينا ...

هذا في حين ان المملكة الاردنية الهاشمية (التي تجمعها الان بالسعودية وشائج الحلف الاسلامي) قد استضعت حكاية اقامة سعود فيها للشتاتج، وقبضت ثمن اعتذارها له عن قبوله مقيما فيها ... ويقال ان ثمن الرفض كان اعلى مما كان يفترض ان يدفعه سعود وبثقله مع حاشيته العديدة في عمان ذات التلال السبع !

رابعا : التطهير ؟!

اما الازمة الرابعة فتنجت عن سبب طريف: اذ شاءت الاقدار ان تتناول عمليات التطهير والاصلاح اكثر من موقف في سفارة لبنان بالسعودية، فاعتبر ملك السعودية هذا التصرف تحديا واهانة له !! ونروى في وزارة الخارجية النوادر عن اكثر من محاولة وساطة بذلها سماة الملك ورجاله لانقاذ بعض رؤوس سفارتنا في جدة امتد اليها سيف التطهير الخشبي الشهير !

.. وخامسا : ايران والتحيز لناصر !

ثم جاءت ازمة خامسة يوم طرد لبنان سفير ايران لديه لتهجمه على احرار الامة العربية والشرفاء من قادتها ... يومذاك اعتبر ملك السعودية تصرف لبنان خروجا عن « حياده » ، بل وانهم المسؤولين وخاصة وزير الخارجية بانهم يسايرون الرئيس جمال عبد الناصر اكثر مما يجب !

.. وسادسا : الاخوان وآل الوزير !

وعلى هامش هذه الازمات الكبرى كانت هنالك بعض الازمات الصغيرة، نسبيا، منها مثلا : قضية الاخوان المسلمين والحملة التي شنها لبنان لاعتقال عناصرهم بعدما هددت امنه وسلامة علاقاته بالاقطار العربية الاخرى ...

وتصادف ان قضية الاخوان توافقت ـ زمنيا ـ مع قضية أخرى هي عملية اعتقال بعض اركان « القوة الثالثة اليمنية » من ال الوزير، وهي جماعة تشرف عليها وترعاها السعودية فهاج المسؤولون في الرياض وماجوا وهددوا بالويل والثبور وسحب السفير حتى وصلتهم تطمينات ان الامر قد انتهى بأقل خسائر ممكنة، فهدأوا وفي النفس كثير من الغل والحسرة على « حياد » لبنان الاسطوري الشهير !

الحلف، ومرحلة الخطر ..

... الى ان بدات العمليات الخاصة بالتمهيد للحلف الاسلامي، فبدات الازمة تدخل منطقة الخطر . واضطر لبنان ان يلفت نظر مسؤولي المملكة النفطية، واكثر من مرة، الى بعض النشاطات « المتطرفة » لصهره العزيزين : السيد عمر السقاف، وزوجته من احدى الاسر البيروتية المعروفة، والسفير السعودي في بيروت سعود الدفيتر، وزوجته من احدى الاسر الطرابلسية المعروفة ايضا

مؤتمر القمة « وتسرع » الباقي ..

ويوم تفجرت ازمة مؤتمر القمة العربي الرابع كانت علاقات لبنان بالسعودية تتظر « القشة » لينقصم ظهرها تماما .. وجاء « تسرع » الدكتور الباقي في تحديد موقف لبنان المنطقي والطبيعي، في هكذا حالة، فاذا بالسعودية تنتقل من مرحلة التلميح الى مرحلة الهجوم الصريح .. وخرجت صحفها اليرونية تكيل للباقي والعهد وفيليب تقلا التهم جزافا : فهم ـ في رأيها ـ لا يراعون مصلحة لبنان، وهم متحيزون لعبد الناصر، وهم متآمرون على الحمضيات والتفاح ومراكز الاصطياف والبنوك اللبنانية ايضا !

الازمة على لسان فيصل ..

ولعل التصريح الاخير الذي نشرته جريدة « الحياة » على انه حديث ملكي هام ادلى به عاهل السعودية امام الجالية اللبنانية في باماكو، عاصمة مالي، يحمل الملامح الرئيسية للنقطة التي وصلت اليها العلاقات اللبنانية ـ السعودية، كما يحمل ابرز خطوة اللبنانية ... خاصة وان الاوساط الرسمية في بيروت قد استقبلت هذا التصريح بشيء من العجب والاستنكار والدهشة !

ماذا قال فيصل ؟ !

لقد استهل حدثه باستنكار مقتل الصحفي كامل مروه، ثم انطلق منها ليتساءل : «كيف يطمئن بعد الان مصطاف عربي على حياته اذا كان اغتيال كبار المفكرين يحدث بمثل هذه السهولة ... والذي يزيد الامر خطورة ان نفف السلطات مكتوفة الايدي عاجزة وهي تعلم مكان وجود المدبرين والمتآمرين؟ ما شاء الله !!

وقال فيصل ايضا :

« على لبنان المسيحي والمسلم ان يتعاونا معا، وينظرا الى مصلحة لبنان بالدرجة الاولى، ويجب ان لا يدعوا لبنان مسرحا ومركزا للمؤامرات والدسائس !! بل ملجأ وماوى لطالبي الراحة والاستجمام والسلام »

ثم يؤكد معاني كلامه بان يقول ايضا :

« من المؤسف ان يصبح في لبنان مركز لافساد ضمائر اللبنانيين (!!) وشراء ضمائرهم حيث اصبح شراء الضمائر بضاعة رائجة ويؤلمنا ان يتزلق لبنان في هاوية يصبح من الصعب الخروج منها، فالتعديات المستمرة على الحرية في لبنان اصبحت تشكل خطرا على حرية الرأي، والانسان لم يعد آمنا على نفسه .. »

تأسف وتأمل وتذكر ..

ثم يوضح الملك مرامي كلامه اكثر حين يقول

« .. وكانت مواقف لبنان حتى عهد قريب تمتاز بالحياد بين شتى الدول العربية، وكان بمثابة منتدى لجميع العرب على حد سواء، ويبدو ان هذا المنتدى قد طرأ عليه بعض التغير .. فقد اخذ يتخلى عن دوره التاريخي كحمامة سلام في العالم العربي، وهذا امر يدعو للاسف . ونحن نأمل ان يتابع لبنان سياسته التقليدية في الحياد بين الدول العربية، وان يحفظ بدوره كحمامة السلام، وان يستمر لبنان بدوره، كسويسرا في الشرق، يؤمه الجميع من شتى بلاد العرب للراحة والاستجمام وغسل الاحقاد العالقة في قلوبهم بين جباله الخضراء وربوعه الغناء».

وقال الملك فيصل اشياء كثيرة في نفس المعنى او لعلها اصرح واوضح اذ ذكر بان في دياره « ضيوفا » عديدين من ابناء لبنان يعملون كمهندسين واختصاصيين واطباء ومعلمين واساتذة وتجار ..

تعريض بالحكم وإهانة للقضاء .

ولقد لاحظت الاوساط الرسمية في لبنان ان التصريح الملكي يتضمن الكثير من التعريض بموقف لبنان وسياسته، وان بعض مقاطعه وتعابيره تشكل اهانة صريحة للبلاد وحكومتها وقضائها خاصة .. ويمكن تلخيص المآخذ اللبنانية، كما عددتها دوائر رسمية، على كلام الملك بما يلي :

□ اولا : اعتبر كلام فيصل في موضوع كامل مروه تعريضا بالحكم والعدالة في لبنان ... فلقد اتخذ من حادثة فردية دليلا على اضطراب حبل الامن وعجز الحكم عن تأمين سلامة المواطنين والزائرين والمصطافين كما انه شكك بفعالية العدالة رغم ان التهم بالقتل قد اعتقل بعد دقائق من الحادث ..

من يتآمر ضد من ؟!

□ ثانيا : استهجنت الاوساط الرسمية ان يتحدث ملك السعودية بالذات عن « جعل لبنان مركزا للمؤامرات والدسائس » . وقالت هذه الاوساط ان كل ما بلغ علم السلطة حتى الان من اعداد المؤامرات كان يستهدف خصوم الملك وليس شخصه او نظامه او اصدقاءه .. وعددت هذه الاوساط بعضا من المؤامرات التي استهدفت النظام الجمهوري في اليمن، والحكم التقدمي في كل من سوريا والعراق، بالاضافة الى كثير من المؤامرات التي اعدت لضرب الجمهورية العربية المتحدة ... وقالت ان الملك فيصل هو آخر من كانت تتصور ان يتصدى للحديث في هذا الموضوع الحساس والمعقد والمثير ..

□ ثالثا : رأت الاوساط اللبنانية في كلام الملك عن جعل لبنان ملجأ وماوى لطالبي الراحة والاستجمام والسلام، نوعا من الضغط لالغاء الدور السياسي للبنان ..

.. ومن يشتري الضمائر ويفسدها؟

□ رابعا : على ان كل كلام الملك فيصل « كوم » وحديثه عن افساد الضمائر وشرائها « كوم » اخر .. فلم يبلغ مسامع السلطات ان ثمة من يشتري صحفا واقلاما ورجال دين وهيئات واحزابا « اذا تيسر » وشخصيات وسياسيين فيما عدا جماعة الحلف الاسلامي وعملتهم ريالات في الغالب، او دولارات او جنيهات استرلينية، تحسب قيمتها وفق سعر الريال السعودي في اسواق بيروت ..

يريد عهدا شمعونيا ..

□ خامسا : اعتبرت الاوساط الرسمية حديث الملك عن حياد لبنان الذي « طرأ عليه بعض التغير » المشفوع « بامله في ان يعود لبنان الى سياسته التقليدية »، مقدمة لحملة سعودية مركزة تستهدف جر لبنان الى معاداة الجمهورية العربية المتحدة خاصة، ومساندة المساعي البذولة لاقامة الحلف الاسلامي ولو قل خارجه .. وقال بعض المراقبين الدبلوماسيين ان الملك فيصل يريد من العهد الحالي ان يسلك مسلك كميل شمعون عندما طرح موضوع حلف بغداد على بساط البحث : والاه دون ارتباط مباشر به، وضيق على خصومه من اصحاب الاتجاهات القومية والوطنية السليمة، وحول لبنان الى مركز للتآمر ـ لحساب الحلف واصحابه ـ ضد كل قوى التحرر والثورة في الوطن العربي ..

ويهدد باللبنانيين في السعودية !!

□ سابعا : زات الاوساط الرسمية في تذكير الملك « بالقيوف » اللبنانيين العاملين في داره نوعا من التهديد المبطن بالتضييق على هؤلاء او حتى طردهم، اذا ما اصر لبنان على الاستمرار في انتهاج سياسة غريبة بعيدة عن مخططات الملك واهدافه وغاياته العاجلة منها والاجلة .

اعادة تقييم العلاقات ..

وعلى ضوء هذا التصريح الخطير، والذي قصد ابرازه في هذه الفترة بالذات، فان المراجع العليا تعيد الآن تقييم العلاقات اللبنانية ـ السعودية وما يمكن ان يترتب من نتائج على المرحلة الجديدة التي يلفتها، وكذلك الاحتمالات التي توحي بها طبيعة هذه العلاقات في الوقت الراهن ..

ولقد اعتصمت الدوائر الرسمية المختلفة، بالصمت، وامتنعت عن التعليق المباشر على تصريحات الملك، وعلى ما يمكن ان يتخذه لبنان من تدابير تتناسب مع المرحلة الجديدة التي يلفتها علاقاته بالمملكة النفطية، متذرعة بان وزير الخارجية غائب، وان اي قرار بخصوص هذه العلاقات لا يمكن صدوره في غياب الوزير المختص والاختصاصي في معالجة مثل هذه الازمات !

على أن المراقبين السياسيين يرون ان حضور الوزير لن يحل شيئا .. فالقضية تتخطاه كلية اذ هي تتناول اسس سياسة لبنان العربية مطابة بتعديلها، والخروج بها عن الخط الذي انتهجه كحل وسط منذ احداث عام ١٩٥٨ ..

ويؤكد هؤلاء الراقبون استحالة خروج لبنان عن خطه السياسي التقليدي ـ بغية ارضاء الملك فيصل، اذ ان نتائج اي تغيير اساسي للسياسة الخارجية ستوفر ابسط اضرار يمكن ان يلحقها غضب الملك السعودي بلبنان ..

والازمة، في اي حال، لم تتم فصولها بعد ... وهي، من قبل ومن بعد، احد وجوه المرحلة السياسية التي تجتازها منطقة الشرق الاوسط كلها في ضوء الصراع العنيف والمحتدم الان بين قوى التحرر والتقدم والقوى الاستعمارية وادواتها المحلية التي تبرز في طليعتها العروش والحكومات الرجعية القائمة بعد في الوطن العربي ..

فيليب تقلا : كلما داويت جرحا ...

فيصل : الملك متى غضب ..

كميل شمعون : وذكريات ١٩٥٨ .

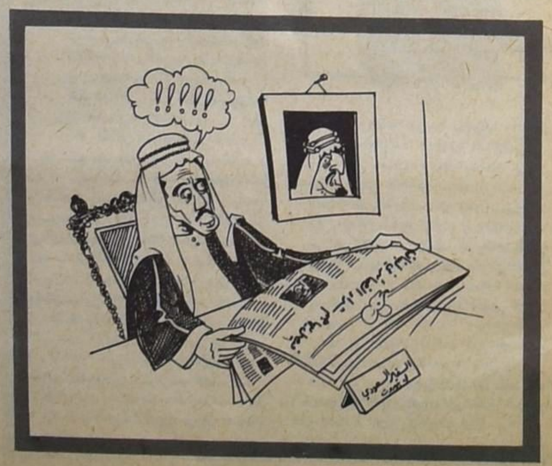

Digitized by Birzeit University Library

الأسبوع السياسي الخارجي

عمان

ثورة وهمية وتواطوء مكشوف مع السعودية وبريطانيا

كما هي العادة في كل عام ، ستكون قضية عمان ، من القضايا المدرجة في جدول أعمال لجان الامم المتحدة ، وستصوت وفود عديدة الى جانب قرارات تدعو لاعطاء شعب المنطقة حق تقرير مصيره .

وكما هي العادة في كل عام ، ستنتهي قضية عمان عند هذا الحد ، دون ان يستطيع احد بلورة هذا النصر وتحويله الى سلاح يومي يهدد وجود الاحتلال البريطاني .

ما هو السبب في ذلك ؟ ظروف « الثورة المسلحة » العلنة في عمان ، وطبيعة القيادة المتزعمة لهذه الثورة الوهمية ، والتي تحاول معمدة على الدعم العربي والعالمي اخفاء الواقع الحقيقي وغليفه بالمظاهر والشعارات الخادعة . هذه المظاهر والشعارات الخادعة كشف النقاب عنها اكثر من مرة ، ومن جديد تدانى طلاب عمان في العراق لالقاء مزيد من الاضواء عليها ، واصدروا بعد ذلك بيانا مفصلا حول اوضاع عمان ، واوضاع القيادة المتزعمة اسميا لنضال الشعب هناك .

قال بيان طلاب عمان في العراق « لقد انتهز الامام غالب بن علي فرصة التأييد الذي حظيت به القضية العمانية وبدأ ينشيء مكاتب عدة في مختلف الدول المساندة لقضية عمان ، وجعل نضاله من أجل عمان دورة سنوية يحضرها في الامم المتحدة او مذكرة يقدمها لدولة من الدول يشرح فيها ضعفه التالي طالبا الزيادة . وهو كل مرة يبيع السوفيت والمخادعة ليوهم الرأي العام العالمي بأن في عمان نضالا مسلحا مستمرا ، مختلقا عمليات حربية وهمية لا اساس لها من الصحة .

لقد درست عدة دول عربية افواجا كبيرة من الشباب العماني الذي تطوعوا للنضال ، ولكن بعد تدريبهم والسهر عليهم أمر الامام بتسريحهم متذرعا بعدم توفر الامكانيات الحربية ، مع ان الجميع يعرفون معلومات وفيرة عن الاسلحة المخزنة في كل من البصرة والدمام وجدة ، والتي رفض اعطاءها للثوار في ظفار » .

واضاف البيان يقول « ان الامام في السنوات الاخيرة بدأ تواطؤه المكشوف مع الانجليز ، وذلك في الاجتماعات التي عقدت في العام المنصرم في بيروت بينه وبين الغير البريطاني في لبنان . هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فقد طلب الامام من شركة (شل) التي تنقب عن البترول في عمان ان توسط لدى السلطات البريطانية لترحيل عائلته من مجموعة من مؤيديه ، وهذا يكشف لنا بالطبع عن مدى جديه الامام في مقاومة الانجليز ، ومن مدى تهاونه بالكرامة الوطنية من اجل امنوره الخاصة .

« والى جانب التواطؤ مع بريطانيا عقد الامام حلفا مع السعودية التي تسعى للسيطرة على شبه الجزيرة العربية ومنطقة الخليج ، فبدأ بسفر هناك اكثر فاكثر ، ويرحل لويه من عمان ، ويتشيء العمارات الفخمة من المساعدات التي تقدمها الشعوب المناضلة للشعب العماني ، ووصل به الامر الى حد الاقامة الدائمة في السعودية التي تطالب بواحة البريمي العمانية ، وتستغل بعض القبائل في المناطق الجنوبية من عمان » .

ويذكر البيان حادثة لها دلالتها فيقول « فيما بين ١٨-٦ و ٢-٧ من هذا العام عقد اجتماع مشترك في الطائف بين السعودية وبريطانيا لوضع دستور دائم لامارات ساحل عمان وقد دعي الامام لحضور الاجتماع ولكن اوفد عنه اخاه طالب بن علي . وعلى اثر ذلك تمت عدة اجتماعات مع الامام ، واشيع ان المباحثات الثلاثية انتهت الى اتفاق يقضي باعادة الامام الى عمان واعتباره الحاكم الشرعي . وكان السبب المباشر لهذا التفكير مقتل عميل بريطانيا الاول سعيد بن تيمور على ايدي مناضلي جبهة تحرير ظفار » .

ويتحدث البيان عن قضية المكاتب التي يفتحها الامام في البلدان العربية والمؤيدة فيقول « نصب الامام في كل مكتب خبيرا باضطهاد الطلبة العمانيين ، حتى اصبحت مكاتب الامام في الدول العربية تعمل للتضييق على الطلبة والتنكيل بهم ، اكثر مما تعمل في الدعاية لقضية عمان . ولقد استمر صراع المكاتب مع الطلبة منذ عام ١٩٥٩ حتى هذه السنة . وتستدل على هذه السياسة من تصرفات مدير مكتب بغداد الذي تدخل بشؤون المنح الدراسية التي تصرفها الحكومة العراقية وقطعها عن البعض ، وحاول تسفير البعض الاخر عنوة ، لولا ان استغاث الطلبة بالسلطات العراقية ، فارجعتهم الى مدارسهم ، وصرفت لهم مخصصاتهم الشهرية كالمعتاد . وامام هذه الهزيمة لم يجد الشخص المذكور طريقة للرد الا في ارسال تقارير مزيفة للامام وسلطات الامن السعودية منها فيها بعض الطلبة بالشيوعية والالحاد . وعلى اثر ذلك قامت السلطات السعودية في ١٨-٦-٦٦ باعتقال عدد من الطلاب والعمال العمانيين في السعودية ، ومارست عليهم كل صنوف التعذيب ، ولا زال اثنان منهم حتى الان يعانون مرارة السجن وهما سالم عبد الله الغزالي ومحمد الجزائري » .

ويختتم البيان حديثه عن عمان بقوله « لقد أصبحت قضية عمان مهزلة من المهازل السياسية المعروفة في عالمنا المعاصر . وتتمثل هذه المهزلة بسيطرة شلة من ذوي العقول المتحجرة على مقدرات القضية العمانية ، مع العلم بانهم ابعد ما يكونون عن الثورة ومفهوم الثورية » ويطالب البيان بعدة امور منها « قطع المعونات السنوية المخصصة للامام ، وفتح المجال امام الطلبة العمانيين للالتحاق بالكليات العسكرية العربية تأهيلا لهم للقيام بواجبهم » .

■■

سوريا

الـنـزاع بـيـن سـوريـا وشـركـة نـفـط الـعـراق

الدكتور يوسف زعين

الاحداث التي تشهدها سوريا الان ليست بعيدة في بواعثها ونتائجها عن ذلك الصراع الخفي الذي تقوده المصالح البترولية في المشرق العربي والذي يفسر احداثا كثيرة تعاقبت وتتعاقب على منطقة الشرق الاوسط .

ان رائحة البترول تفوح من هذا الحصار الذي تضربه الرجعية العربية مدعومة بالاستعمار ، حول سوريا الان . وكل هذه الحركات المحمومة التي تستهدف استعادة سوريا الى حظيرة اليمين لا يمكن تفسيرها الا اذا ادخلنا في التحليل المصالح البترولية المحركة والتي تكاد تقفز على المسرح في قيادتها للثورة المضادة داخل سوريا ومن حولها . وقد ازداد ضغط هذه المصالح وتصاعدت حركتها بعد ان قرر الحكم القائم في سوريا الان فتح ملفاته كاملة مع شركات البترول . وفي هذه الدراسة التي تنشرها « الحرية » للدكتور نقولا سركيس اضواء قوية على حقيقة النزاع بين سوريا وشركة نفط العراق ... والنزاع ما يزال في اولى مراحله ، والمستقبل مليء بالاحتمالات .

« الحرية »

دخلت الحكومة السورية مؤخرا ، بناء على طلبها ، في مفاوضات جديدة مع شركة نفط العراق ، الغاية منها اعادة النظر في الاتفاقية المتممة المعقودة بين الطرفين بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٥٥ . وتشكل هذه المفاوضات حلقة جديدة مكملة في سلسلة المفاوضات والاتفاقيات التي عقدت بين الطرفين منذ عام ١٩٣١ . وان لم تكن المبادرة السورية الاولى من نوعها ، فانها تنطوي في الظروف الراهنة على اهمية كبرى وذلك لاسباب عديدة في طليعتها التطورات التي طرأت على صناعة البترول في الشرق الاوسط وفي العالم خلال العشر سنوات الماضية ، وعلامات الاستفهام العديدة التي تثيرها الاسس التي قامت عليها الاتفاقية المتممة عام ١٩٥٥ والاساليب الحسابية التي ارتكزت عليها ، واخيرا لا اخرا انتشار الوعي البترولي في سوريا وغيرها من الدول العربية وما ادى اليه هذا الوعي من تنبه العرب لطبيعة وابعاد حقوقهم ومصالحهم في الافادة من ثرواتهم البترولية . وقد رافق انتشار هذا الوعي تطور سياسي من شأنه دعم قوة الحكومات العربية التفاوضية في جهودها الرامية لانتزاع حقوقها من الشركات البترولية العاملة في اراضيها .

٣ حقائق اساسية ..

على ضوء هذه الظروف والاعتبارات تتخذ مبادرة سوريا الجديدة لفتح ملف علاقاتها مع شركة نفط العراق كامل معناها ومغزاها خصوصا وان النقاط التي تطرق اليها ترمي في الميزان مصالح ضخمة لا بالنسبة لسوريا فحسب بل ايضا بالنسبة للبلدان المجاورة التي تجد نفسها في وضع مماثل وهي الاردن ولبنان .

هذا ولا بد لنا قبل المباشرة بتحليل النقاط التي يدور حولها النزاع الحالي بين سوريا وشركة نفط العراق من الاشارة الى ثلاث حقائق اساسية لا يمكن تجاهلها في بحث المشاكل التي ستتناولها هذه الدراسة :

□ أ ـ الحقيقة الاولى هي ان العلاقات بين سوريا وشركة بترول العراق بشكل خاص والعلاقات بين البلدان العربية التي تمر خطوط انابيب البترول عبر اراضيها (سوريا ولبنان والاردن) والشركتين اللتين تملكان هذه الانابيب (الاي. بي. سي والتابلاين) بشكل عام ، لم تتطور ضمن اطار قانوني ثابت ، ولم ترتكز على مبادىء قانونية واحدة . فهذه العلاقات وان قامت منذ البدء وما تزال قائمة على « امتيازات » منحتها البلدان المذكورة لشركتي الاي. بي. سي. والتابلاين لنقل البترول العراقي والسعودي لشواطىء سوريا ولبنان ، الا ان حقوق وواجبات كل من البلد مانح الامتياز والشركة صاحبة هذا الامتياز قد خضعت عبر السنين لاسس قانونية ومالية مختلفة وتبدلت تحت تأثير التطورات السياسية في البلدان المعنية ، من جهة ، وتبدل شروط استثمار البترول في الشرق الاوسط من جهة ثانية ، كما سيلي ايضاح ذلك .

□ ب ـ الحقيقة الثانية هي ان كل التبدلات التي حصلت في الماضي في العلاقات بين البلدان العربية التي يمر البترول عبر اراضيها (وتسمى عادة بلدان العبور او الترانزيت) من جهة ، والشركات البترولية من جهة ثانية ، قد جاءت في اعقاب تبدلات مشابهة سبق وطرأت على العلاقات التي تربط البلدان العربية المجاورة المنتجة للبترول (العراق والمملكة العربية السعودية والكويت وقيرها) والشركات البترولية العاملة فيها .

□ ج ـ الحقيقة الثالثة والاخيرة هي ان العكاس نتائج تبدل نظام استثمار البترول في البلدان العربية المنتجة على بلدان العبور قد جاء دائما متاخرا وفي احيان كثيرة مشوها مما ادى الى الحاق اضرار جسيمة ببلدان العبور لانها لم تستفد في اوقات المناسب وعلى الشكل اللازم من التحسينات المتعاقبة لشروط الاستثمار التي حصلت عليها البلدان المنتجة المجاورة .

هذا ما يتضح من دراسة تطور الاتفاقيات بين سوريا وشركة نفط العراق التي سيقتصر عليها هذا البحث والتي تشابه الى حد بعيد الاتفاقيات الاخرى المبرمة بين بلدان العبور وشركتي التابلاين ونفط العراق .

سـوريـا الـعـراق

يقلم : الدكتور نقولا سركيس

الاستففال على مراحل ..

واذا امعنا النظر في تاريخ هذه الاتفاقيات لامكننا تمييز ثلاث مراحل كبرى :

●● اولا ، المرحلة الاولى ١٩٣١ ـ ١٩٤٧ ويمكن تسميتها مرحلة الاعفاء التام بدأت بتوقيع اول اتفاقية بين شركة نفط العراق من جهة وسوريا ولبنان من جهة ثانية بتاريخ ٢٥ اذار (مارس) ١٩٣١ ، ابان عهد الانتداب . وقد نصت هذه الاتفاقية على منح امتياز لشركة نفط العراق لنقل البترول المنتج في شمال العراق الى ميناي طرابلس وحيفا عبر سوريا ولبنان وفلسطين . وقد اعفيت الشركة بموجب هذه الاتفاقية من كافة رسوم الترانزيت والاستيراد وضرائب الدخل وغيرها من الرسوم والضرائب المالية والبلدية ، ذلك كله باستثناء رسم زهيد لا يتجاوز شلنين استرلينيين عن كل طن من البترول العراقي يحمل على الناقلات في ميناء طرابلس وخمس شلنات عن كل طن يحمل في حيفا .

●● ثانيا : المرحلة الثانية وتغطي الفترة ١٩٤٧ ـ ١٩٥٥ يمكن تسميتها مرحلة رسوم الترانزيت الزهيدة المحسوبة على اساس كمية البترول التي تمر في الانابيب . وقد بدأت هذه المرحلة عمليا عندما « تبرعت » شركة نفط العراق عام ١٩٤٧ بدفع رسوم سنوية ثابتة مقدارها ٤٥٠،٠٠٠ ليرة استرلينية لكل من لبنان وفلسطين و ٦،٠٤٠،٠٠٠ للاردن و ٧٥٠،٠٠٠ لسوريا . وقد رفعت هذه الرسوم عام ١٩٥٠ الى ١،٨٠٠،٠٠٠ ليرة استرلينية بالنسبة لسوريا و ٦٥٠،٠٠٠ ليرة استرلينية بالنسبة للبنان كما رفع رسم مصب طرابلس الى ٢٠٨٨ بنس عن الطن وذلك للتعويض عن تخفيض قيمة الليرة الاسترلينية الذي تم عام ١٩٤٩ .

وقد جاء « تبرع » شركة نفط العراق في دفع هذه الرسوم اجمل علاقاتها مع بلدان المرور منسجمة مع علاقاتها مع العراق ومع النظام العام الذي كان معمولا به حتى عام ١٩٥١ في البلدان العربية المنتجة حيث كانت الشركات تدفع للحكومات ربعا ثابتا لا يتجاوز) شلنات عن كل طن من البترول المنتج . الا ان الفارق بين الحالتين هو ان مدفوعات الشركة لبلدان العبور كانت ثابتة لا تزداد بازدياد حجم الكميات التي تمر عبر الانابيب في حين ان مدفوعات نفس الشركة للعراق كانت ترتفع بارتفاع الانتاج . وبهذا المعنى يمكن القول ان تطبيق النظام المعمول به انذاك في بلدان الانتاج على بلدان العبور جاء ناقصا ومشوها ومضرا بمصالح بلدان العبور .

في تلك الفترة وقع حدثان هامان كان لهما اكبر الاثر على انتقال العلاقات بين سوريا وشركة نفط العراق الى مرحلة ثالثة جديدة .

● الحدث الاول هو ان شركة التابلاين المؤلفة من نفس الشركات الاعضاء في شركة الارامكو قد حصلت على امتياز لنقل البترول السعودي الى ميناء صيدا اللبناني عبر الاردن وسوريا ولبنان ، وذلك بموجب الاتفاقيات الموقعة بتاريخ ٨ آب (اغسطس) ١٩٤٦ مع الاردن و آب ١٩٤٧ مع لبنان وايلول (سبتمبر) ١٩٤٧ مع سوريا . غير ان هذه الاتفاقية الاخيرة لم يصدق عليها الا في ١٦ ايار (مايو) ١٩٤٩ اثر الانقلاب الذي قام به حسني الزعيم في سوريا . وقد تعهدت التابلاين بموجب الاتفاقيات هذه بدفع ٢٥٠،٠٠٠ دولار سنويا للاردن ونحو ٥٠٠،٠٠٠ دولار للبنان (مؤلفة من عائدات مرور مقدارها ٣٠ شلن عن الطن وبنسبين رسوم تحميل في صيدا رفعت الى ٢٤٨٨ بنس عام ١٩٥٢) ومبلغ ٤٠،٠٠٠ ليرة استرلينية لسوريا يضاف اليها رسوم عبور مقدارها ٣٠ شلن عن الطن وتعهد بيع ٢٠،٠٠٠،٠٠٠ طن من البترول الخام سنويا للحكومة السورية . ولما كانت هذه المدفوعات اعلى من تلك التي كانت تقدمها شركة نفط العراق فقد بدأ كل من سوريا ولبنان بمطالبة الاي. بي. سي. بزيادة مدفوعاتها .

● اما الحدث الثاني والاهم فهو ان نظام الرسوم الثابتة المبنية على حجم الانتاج والذي كان معمولا به في البلدان العربية المنتجة قد الغي وحل محله ابتداء من عام ١٩٥١ النظام القائم على مبدأ تقاسم الارباح مناصفة بين البلد المنتج والشركة صاحبة الامتياز . وكان من نتائج تطبيق هذا المبدأ زيادة دخل البلدان المنتجة بشكل ملموس اذ ارتفع من ٢٤٥ دولار تقريبا عن الطن الواحد الى ما يناهز ٥٥٥ دولارات .

حينئذ اخذت بلدان العبور تنادي بتطبيق نفس المبدأ على ارباح انقل مطالبة بنصف هذه الارباح . الا ان شركتي التابلاين ونفط العراق قد رفضتا بادىء ذي بدء تطبيق هذا المبدأ في بلدان العبور لادعائهما بانهما شركتا نقل غايتهما نقل البترول من الحقول الى موانيء التصدير ولا تحققان اي ارباح في ذلك اذ انهما تعملان لحساب الشركات المنتجة في السعودية والعراق .

●● ثالثا : المرحلة الثالثة والاخيرة ويمكن تسميتها مرحلة تقاسم ارباح النقل بدأت بتوقيع اتفاقية ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٥ المصدقة بتاريخ ٦ كانون الاول (ديسمبر) بين سوريا وشركة نفط العراق ، وذلك بعد ان اقرت شركة نفط العراق بمبدأ المناصفة وتلتها في ذلك شركة التابلاين عندما اعلنت في ١ ايار (مايو) ١٩٥٦ عن استعدادها لتقاسم ارباحها مناصفة بينها وبين الدول الاربع التي يمر خط التابلاين عبر اراضيها وهي السعودية والاردن وسوريا ولبنان .

ولكن في هذه المدة ايضا جاء انعكاس تبدل شروط الاستثمار في البلدان المنتجة على العلاقات بين بلدان العبور وشركتي التابلاين ونفط العراق متاخرا ، من جهة ، وناقصا ومشوها من جهة ثانية .

وكانت حصيلة ذلك في هذه المرة ايضا ضياع مبالغ ضخمة على بلدان العبور كما يتضح ذلك من تحليل اتفاقية ٢٩ تشرين الثاني المبرمة بين سوريا وشركة نفط العراق والتي يدور حولها النزاع الحالي بين الطرفين .

ولقد تناول هذا الاتفاق مسالتين مختلفتين سنبحثهما كلا على حدة وهما :

ـ مسالة العائدات .

ـ مسالة تزويد سوريا بالبترول الخام .

■■ فالى العدد القادم .

توزع « الحرية » في فرنسا بواسطة :
NOUVELLES MESSAGERIES
DE LA PRESSE PARISIENNE

العربي
أوسع المجلات العربية انتشارا وأكثرها قراء
اقرأ في عدد اكتوبر "تشرين الأول" ١٩٦٦
● الف مصنع ومصنع .. لتصنع الرجال !
● يصنع اليهود بنا ما نصنعون ، ونحن غافلون!
● رائد الفكر العربي الحديث : محمد عبده .
● قرطبة : دره مدن اوربا في القرون الوسطى .
● فتوى شرعية منذ ٣٠ عاما بتنظيم النسل .
● متى يجوز اسقاط المرأة الحامل ؟
● تخلف ابنائنا في الدراسة : اسبابه وعلاجه .
● قمر السماء بدر الانسان حوله افمارا .
● تاويل الاحلام عند ابن سيرين .
● فكره الالتزام ، في الادب والفن ؟
● « البنكتون » : هل نغسل ايدينا بعد مسه ؟
● مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي .
● اول من اقتنى القرآن بمكة بعد الرسول .
● الطفل الوحيد مشكلة .. لها وجهان .
٢٠ مقالا أدبيا ، عدا الأبواب الثابتة ، والمسابقة والهدايا
الثمن ١٥٠ فرنكا
تصدر من الكويت أول كل شهر

Digitized by Birzeit University Library

الأسبوع السياسي الخارجي

فيتنام

رحلة السلام والكلام

من الأمم المتحدة الى هانوي !

لا أحداث جديدة في فيتنام الا الغارات الاميركية الجوية المستمرة على فيتنام الشمالية وتساقط المئات من ابناء فيتنام الجنوبية واميركا والدول الحليفة لها على يد ثوار فيكونغ .

جونسون

لكن الجديد قد يكون في حملة الكلام الواسعة التي رافقت افتتاح الدورة الحالية للامم المتحدة ، والداعية الى السلام في فيتنام . كانت قمة الحملة بادرة الفاتيكان الى ارسال بعثة بابوية قيل ان مهمتها حصر الخلاف بين الكاثوليك والبوذيين ، وبالتالي كما صرح رئيس البعثة ، معرفة ما يمكن ان تؤدي اليه بوادر السلام على لسان مندوب واشنطن في الامم المتحدة رغم رفض حكومة فيتنام الشمالية لعروض السلام المشبوهة تلك ورفض الاتحاد السوفياتي ايضا لهذه العروض .

ولكن محادثات وزيري خارجية الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة السيدين غروميكو وراسك حول السلام العالمي ، ظهرت وكان هناك وراء الكلام ، كلام اخر لم يقل ويبقى طي الكتمان .

ولقد نفخت صحيفة « ناهان دان » الناطقة بلسان الحزب الشيوعي في فيتنام الشمالية الموقف من حملة السلام بقولها : « ان مقترحات السيد غولدبرغ مندوب واشنطن في الامم المتحدة يمكن ان تبدو جديدة بشكلها لكن جوهرها لا يزال من ابضاعة القديمة التي تباع بالاوكازيون في مختلف اسواق العالم . فجوهر المقترحات مازال هو سحب القوات الاميركية بشرط ، ووقف الغارات الجوية بشرط ... الخ !!

وقالت الصحيفة : « كيف يرق للمعتدي تقديم الشروط بم انه لا مجال لمقابلة وقف الغارات الجوية بوقف القتال في الجبهة . فالجبهة في فيتنام الجنوبية لها ناطق وحيد باسمها هو شعب فيتنام وبالتالي جبهته الوطنية المتمثلة بثوار فيكونغ الناطقين الاصليين باسم هذا الشعب » .

ولقد نخص من جديد رئيس وزراء فيتنام الشمالية السيد فام فان دونغ موقف بلاده والموقف كذل في فيتنام فقال ان الالتزام الاساسي هو باتفاقات جنيف وبمشروع هانوي للسلام ، وان العمل الاساسي هو وقف العمليات العسكرية فورا والاعتراف بجبهة التحرير الوطنية في فيتنام كمفاوض .

وقالت الاوساط العالية في الامم المتحدة ان الرئيس الفيتنامي الشمالي كان واقعيا في كلامه . فلم يشترط مثلا سحب قوات العدوان الاميركي في فيتنام رغم رفضه في سحبها . لكنه اقترح اقصر طريق للسلام وهذا يؤكد صدق نيته وية بلاده في ابعاد ويلات الحرب عن بلاده والعالم .

بينما تقول تلك الاوساط ان الولايات المتحدة لم تدلل على سلامة نواياها في السلام . ففي الوقت الذي كانت تتحدث فيه عن السلام في فيتنام تحت قبة الامم المتحدة ، كان ناطق بلسان البيت الابيض يعلن ان الولايات المتحدة لم تعلق قصف فيتنام ولم تقرر وقف القصف . كما ان مسؤولي وزارة الدفاع الاميركي اعلنوا ان اي تخفيض لن يجري في قوات اميركا في فيتنام ، فالالتزامات هي نفسها واكثر ، واوامر تحرك القوات الى سايغون يجري تنفيذها بشكل مستمر .

ولقد طلع صحفي استرالي زار فيتنام الشمالية وعاش مع ثوار فيكونغ وقتا طويلا ، طلع على العالم بحقائق اكدت قدرة هؤلاء الثوار على الاستمرار او المقاومة . وقال في حديث اجراه مع نغوين هوانهو قائد الجبهة الوطنية لتحرير فيتنام الجنوبية ان الجبهة قادرة على زيادة قواتها بنحو اسرع مما يستطيعه الاميركيون ، بينما فعالية قوات نظام سايغون تتقص تباعا وهذا هو سبب زيادة القوات الاميركية في سايغون . واكد الصحافي الاسترالي ان الجبهة تستعد « لحرب طويلة » وهي قادرة على متابعة القتال لانها تحارب فوق ارضها ومن اجل ارضها ووطنها . وهذا لا يفهمه الاميركيون .

من هنا تبدو حملة السلام العالمية ابتداء بالامم المتحدة مرورا بالفاتيكان حتى مانيلا حيث سيحضر جونسون مؤتمرا اسيويا للسلام في فيتنام ، تبدو هذه الحملة حملة كلام قد تظهر نوايا حسنة كثيرة في السلام مثل نية البابا وبوثانت ، لكن النية المطلوبة هي نية واشنطن ونية العدوان . ويخشى ان تكون واشنطن وصلت الى درجة استعمال نوايا الطيبين في الامم المتحدة والفاتيكان من اجل مصالحها في حفظ هيبتها في فيتنام حيث لم يعد لها مصلحة ولا هيبة . وكل الذي يخافه جونسون ان تستمر هذه الحرب عاما او عامين فيواجه بالتالي مصيرا اسود في انتخابات الرئاسة المقبلة بعد عامين . هذا اذا لم تواجه كتلته في مجلس الشيوخ مصيرا اسود في تشرين الثاني المقبل ، موعد انتخابات الكونغرس .

ابرز ما في مشكلة فيتنام ، كما اجمعت عليه الصحافة العالمية انها تحتوي مشاكل العالم كله دفعة واحدة ابتداء بمشكلة السلام في العالم ، مرورا بمشكلة قبول الصين في الامم المتحدة ، وانتهاء بالسلام ككل في جنوب شرق آسيا . ■■

البرازيل

الطلاب وجها لوجه مع النظام العسكري

براتكو ... ومظاهرة القوة

على ابواب « معركة » الرئاسة في البرازيل ،انفجرت ازمة عنيفة في وجه النظام العسكري ، ونشب صراع مكشوف بين الماريشال كاستيللو براتكو وبين الاوساط الطلابية التي اعلنت بصورة صريحة معارضتها « لثورة » الجنرالات التي اغرقت البلاد ـ منذ قيامها قبل عامين ونصف العام ـ في بحر الارهاب وادوات الحكم البوليسي .

ونشبت الازمة ، عندما قررت الحركة الطلابية الخروج على الصمت الذي كان يطبع موقفها الى ما قبل اسابيع ، والنزول الى الشارع تحت شعار « اسقاط الديكتاتورية » لخوض المعركة ضد العسكريين بعد ان تفاقمت الازمة الداخلية ، ووصلت عزلة النظام عن الجماهير الى حدها الاقصى .

وكان قد سبق التحرك الطلابي ، دخول الكنيسة كطرف في المعركة في المناطق الشمالية الشرقية ـ مثلث البؤس ـ حيث ادى اضطهاد المطران كامارا راعي ابرشية ريسيف بالحاكم العسكري الى هزيمة هذا الاخير وعزله من منصبه . ثم جاءت تصريحات عدد من معارضي الحكم امثال الحاكم السابق لاسيردا تشعل النقمة بين صفوف اوساط كانت والى فترة قريبة موالية لنظام الرئيس براتكو .

وفي هذه الاثناء ، كان الطلاب ينظمون صفوفهم في جميع المدن البرازيلية تحت ستار المطالبة بحل بعض المشاكل الطلابية . وبدلا من ان تسارع الحكومة الى تلبية نداءات الطلاب ، حركت ادواتها القمعية لسحق هذه البادرة والقضاء عليها في المهد . وكانت نتيجة الجولة الاولى تعرا معنويا حققه الطلاب ، اذ انتشرت لوائهم ضد الجنرالات في جميع انحاء البرازيل شمالا وجنوبا وشرقا وغربا على الرغم من اساليب القمع الوحشية التي استخدمتها السلطات ضدهم .

ففي ريو دي جانيرو دعت الحركة الطلابية الى تنظيم مسيرة « ضد الديكتاتورية » وسارعت الحكومة الى توزيع فوائها حول الكليات وفي المناطق والاحياء القريبة منها . اما في برازيليا فقد اقدمت الشرطة على تفريق المظاهرات الطلابية بالقوة ، مما ادى الى جرح عدد من الطلاب والطالبات واعتقال العشرات منهم . وفي ساوبولو اندفع فرسان الشرطة وراء المتظاهرين بخيولهم داخل احدى الكنائس ففضربوا الرهبان والطلاب وقاموا باعتقال عدد كبير منهم ، وعلى اثر هذا الحادث وزع طلاب المدارس الدينية بيانا عنيف اللهجة اعلنوا فيه تاييدهم التام للثورة الطلابية ، وذلك ـ حسب ماورد في البيان ـ « في سبيل عودة الحريات ، واحترام الكرامة الانسانية في البرازيل » .

وعلى اثر هذه الاحداث ، عمدت الحكومة الى مضاعفة عدد القوات المكلفة في شوارع العاصمة والمدن البرازيلية الاخرى ، وانهم وزير التربية موني ارجاو اثناء زيارته للجرحى في المستشفيات « الاوساط الاجنبية بتحريض الطلاب وتحريكهم لتحقيق اغراض الشيوعية » واضاف بان الهدف من زيارته هو « اقامة حوار مع الطلاب بغية الوصول الى التفاهم معهم » ، واجابه احد الطلاب الجرحى مشيرا الى راسه المعصوب « هذا هو اسلوب الدولة في التفاهم » .

ومن جهة ثانية ، انذر الرئيس براتكو الطلاب بقوله « لقد اصدرت الاوامر للجهات المسؤولة حتى تستمر في قمع التحركات المعادية لمصلحة البرازيل » . وجاء رد الطلاب سريعا وحاسما في بيان اصدروه ووزعوه في جميع المدن البرازيلية قالوا فيه « ان الطلاب ليسوا هم الجهة التي تتلقى الاوامر من الخارج ، وانما النظام الحاكم هو الذي يخدم مصالح الاجنبي وينفذ اوامره » .

وقد تركت التظاهرات الطلابية صدى ايجابيا بين الجماهير واحيت الامل لدى هؤلاء في امكانية قيام جبهة معارضة لنظام العسكريين تدخل فيها الاطراف المعادية له . وبالفعل يعتقد المراقبون بان احتمال انشاء هذه الجبهة بات ممكنا ، خاصة بعد ان جرت اتصالات اولى بين رفاق الماريشال براتكو القدامى وعلى راسهم لاسيرداد من ناحية ، وبين الرؤوساء السابقين غولارت وجوادروس وكوبتشيك .

وفي الوقت الذي تواتر فيه اخبار الاتصالات بين اوساط المعارضة ، مازال الصراع قائما وعلى اشده بين الكنيسة والحكومة في المناطق الشمالية والشرقية . ويبدو بان الحكومة رغبة منها في تطويق هذه النقمة المتزايدة ، قررت المضي في سياسة القوة حتى نهايتها . ويعتقد المراقبون بان الماريشال براتكو قد يصدر خلال الايام القليلة المقبلة قانونا يحرم بمقتضاه قادة الحركة الطلابية وعددا من السياسيين والصحفيين الذين يساندون الثورة الطلابية من حقوقهم السياسية حتى يقطع عليهم طريق الاشتراك في الانتخابات التشريعية التي من المقرر ان تجري في تشرين الثاني المقبل .

ويوما بعد يوم ، يزداد التوتر في البرازيل ، وتضاعف حدة لهجة المعارضين الذين ينتقدون نظام حكم الجنرالات ، وتتوالى الاخبار التي تقول بان الجيش القابع في ثكناتها بدأت تنتشر الثقة الشعبية بين صفوفه ، خاصة بعد التطورات الاخيرة ، والفشل الذي اصاب سياسة الحكومة الاقتصادية .

■■

كنيدي

وهذه المدة اكملها الرئيس السابق السيد جان كنيدي ، لكنها انتهت باغتياله في ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٦٣ .

وكعادة الرأي العام الاميركي والعالمي في مناقشة الدوافع بالاحصاءات والارقام في مثل هذه المناسبات ، طلعت دراسة للرأي العام الاميركي تؤكد ان شعبية الرئيس جونسون انخفضت الى ٤٨ بالمائة ، حتى ان صحيفة واشنطن بوست قالت ان الحزب الديمقراطي الذي يتزعمه جونسون الان اخذ يفقد شعبيته بسرعة وتوقعت ان يواجه خسائر في انتخابات الكونغرس القبلة التي ستجري في تشرين الثاني المقبل .

وجونسون ، مع المامه بهذا الواقع لشعبيته، اخذ يحاول الخروج من مازق الحكم عن طريق حل المشكلات التي اساءت الى شعبيته وابرزها مشكلة فيتنام . كما انه بدا يخوض حملة تقدير للرئيس الراحل كنيدي تاكيدا منه لعدم مسؤوليته في حادث الاغتيال .

الا ان الرأي العام لم يستطع منذ اللحظة الاولى على صعيد الولايات المتحدة الاميركية وصعيد العالم ، لم يستطع الا ان يتهم جونسون او يشير اليه على الاقل في حادث الاغتيال .

ورغم ان مستشاري جونسون طلعوا على العالم برواية تقول ان جونسون نصح كنيدي بعدم الذهاب الى تكساس وذلك بسبب جو العداء العنصري الذي يسود هذه المقاطعة الاميركية وبالتالي بسبب عداء كنيدي للعنصري ، الا ان هذه الرواية اعطت مردودا عكسيا وضد جونسون فلقد فسر الرأي العام الرواية وكان جونسون له علم بامر الاغتيال .

والذي يضعف موقف جونسون بعد رحلة الـ ١٠٣٧ يوما في البيت الابيض ، انقسام الحزب الديمقراطي على نفسه بين جونسون من جهة وانستاور روبرت كنيدي من جهة ثانية . فلقد رشحت اوساط بارزة في الحزب السناتور كنيدي كي يحل محل جونسون في انتخابات عام ١٩٧٢ الرئاسية . اذا ما اعيد انتخاب جونسون لاربع سنوات جديدة بعد السنتين المقبلتين .

ولقد ابرز معهد « جالوب » في احصاءاته ان نسبة ٤٠٪ لكنيدي و ٢٤٪ لجونسون بين ناخبي الحزب الديمقراطي ، و ٣٨٪ لكنيدي و ٢٤ ٪ لجونسون بين المستقلين .

هذا وطلع على العالم كتاب حديث موضوعه « مقتل رئيس جمهورية » كتبه صحافي اميركي اسمه « وليام مانشستر » يروي في مائة فصة كيفية تسلم جونسون السلطة بعد كنيدي الراحل . ومن جملة ما يرويه الكاتب، كما اوردته صحيفة « النيويورك تايمس » ان جاكلين كانت واقفة في مطار دالاس وملابسها ملطخة بالدماء بعد مقتل زوجها تنتظر السفر الى واشنطن مع جثمان زوجها ، في حين كان جونسون يتحدث بالتلفون مع احد محاميه حول اجراءات اداء اليمين الدستورية لرئاسة الجمهورية !

ورغم ان مستشاري جونسون ردوا على احدى روايات الكتاب عندما قالوا ان جونسون نصح بعدم ذهاب كنيدي الى تكساس ، الا ان الكتاب يؤكد ان كنيدي رفض الذهاب الى تكساس بينما اصر عليه جونسون طالبا اليه الذهاب بعد ان تدهورت شعبية جونسون في هذه المقاطعة التي هي مقاطعته .

وذهب كنيدي الراحل تحت الحاح جونسون ليلقى مصيره رغم انه ذهب لاجراء مصالحة بين جونسون وبعض زعماء تكساس . لكنه ذهب بالتالي نهائيا ليعطي جونسون ليس تكساس فقط بل الولايات المتحدة الاميركية كلها !

■■

ديغول بعد قرار الاستفتاء

الصومال الفرنسي

على ابواب مرحلة جديدة

على اثر القرار الذي اعلنته عنه الحكومة الفرنسية والقاضي باجراء استفتاء في الصومال الفرنسي قبل اول حزيران ١٩٦٧ ، دخلت التطورات في تلك المستعمرة مرحلة جديدة هي التي ستقرر في نهاية الامر مستقبل هذه « الجيب » الفرنسية في افريقيا الشرقية .

واثار هذا القرار على الفور مخاوف الاورويين في جيبوتي ، لانهم يعتقدون بان نتائجه ستكون في صالح « المتطرفين » داخل الحركة الوطنية ، ولانه ـ اي القرار ـ سيكرس هزيمة انصار الاعتدال والتسوية على حل وسط مع فرنسا ، خاصة وان ردود الفعل الاولى التي ولدتها الخطوة الفرنسية لدى القادة المعتدلين جاءت الى حد بعيد مطابقة لرايهم ، فقد ادلى احد هؤلاء ، احمد دينى نائب رئيس الوزراء السابق بتصريح غامض عبر فيه من طرف خفي عن « خيبة امله بالقرار الذي اتخذته الحكومة الفرنسية !! » .

وقد رافق صدور القرار الفرنسي تهديد مبطن ورد على لسان مسيو بيوت وزير الدولة لشؤون ماوراء البحار ، ومما قاله الوزير الفرنسي « ان جيبوتي فيما لو اختارت الاستقلال الكامل ، فهذا يعني ان فرنسا ستمتنع عن تقديم كل انواع المساعدة عنها ، واذا اختارت موقفا التعاون معنا فاننا سنقدم لها جميع انواع المساعدات الكفيلة ببناء مستقبلها » ، ثم اشار الى الاخطار التي تهدد الصومال الفرنسي سواء من الداخل حيث تنتشر العصبيات القبلية ، ام من الخارج ـ ويقصد هنا الحبشة وجمهورية الصومال .

وعقب حاكم جيبوتي الجديد لويس ساجيت على القرار الذي اعلنته عنه حكومته فقال « اذا اختار سكان دجيبوتي مبدا التعاون مع فرنسا ، فان ذلك سيؤدي الى تقدم بلادهم اقتصاديا واجتماعيا واتسانيا ، اما اذا فضلوا الاستقلال الكامل والانفصال ، فهذا سيعني بالنسبة اليهم المقامرة ، لان فرنسا غير مستعدة لمساعدة شعب لا يحترم مبدا التعاون » ؟ ..

ومن جهة ثانية قرر علي عارف نائب رئيس الحكومة في الصومال الفرنسي العودة الى جيبوتي بعد ان « نصح » بمغادرتها الى فرنسا عندما انفجرت الاحداث الدامية التي رافقت زيارة الجنرال ديغول . ويتخوف المراقبون ان تؤدي عودة عارف الى انفجار الازمة من جديد في دجيبوتي . خاصة بعد ان عاد الهدوء اليها ، ورفعت السلطات الفرنسية جميع القيود التي كانت قد فرضتها على المواطنين .

وفي الوقت الذي يخيم فيه الهدوء ، مايزال الجو مشحونا بالتوتر ، ويتزايد انصار الاستقلال الكامل بصورة سريعة في اوساط الجماهير لدرجة ان الزعماء السياسيين ياتوا يشعرون بان الزمام قد افلت من يدهم واصبح في القادة الشباب . وقد توصل هؤلاء ـ اي الشباب ـ الى ارغام لجنة التنسيق التي تالفت من حزبي المعارضة ، على اتخاذ موقف التصلب تجاه السلطات الفرنسية . وعلقت اوساط الزعماء الشباب على تصرفات القوات الفرنسية اثناء عمليات القمع بقولها « اي نوع من الاستفتاء نعده لنا فرنسا ؟ » ، واضافت هذه الاوساط قائلة « بان نوابنا يريدون الاستقلال الذاتي اما نحن فاننا نطالب بالاستقلال ، لان فرنسا التي تستعمرنا منذ اكثر من قرن لم توفر لنا اية تربية لائقة » .

ويرفض الزعماء الشباب القبول بالفكرة القائلة بان عليهم ان يسافروا الى باريس للاتفاق مع المسؤولين هناك على مستقبل الصومال الفرنسي من خلال اطار التعاون مع فرنسا ، وياتوا لا يثقون باي من الزعماء السياسيين القدامى امثال محمد احمد عيسى رئيس لجنة التنسيق المعارضة ، وعلى عارف وسواهما .

وقد ادى نمو هذه القيادة السياسية الجديدة على رأس الحركة الوطنية الى زيادة قلق الاوروبيين واوساط رجال الاعمال ، وبدا هؤلاء بانتظار موعد الاستفتاء يعملون على تصفية نشاطهم حتى لا تفاجئهم الاحداث .

■■

اميركا

جونسون بعد ١٠٣٧ يوما من الحكم

في ٢٣ ايلول ، اكمل الرئيس الاميركي السيد جونسون ١٠٣٧ يوما في الحكم في البيت الابيض .

اعدت محلات ملبوسات
عطا الله فريج
بيروت
كل ما يحتاجه الطالب من ملبوسات
لموسم الشتاء المقبل

بدلات بأسعار	من ٥٥	الى	١٢٥ ل.ل
جاكيتات صوف	من ٢٧	الى	٦٠ ل.ل
بنطلونات قماش	من ١٥	الى	٣٠ ل.ل
معاطف ودوبل فاس	من ٧٥	الى	١١٠ ل.ل
ترانشكوتات	من ٤٠	الى	١٢٥ ل.ل

قرب سينما بيبلوس | قرب سينما ريفولي | بناية سينما متروبول | بناية اوتيل ريجنت | شارع عبد العزيز

Digitized by Birzeit University Library

التطور الجديد للرأسمالية اللبنانية ودور الدولة

ان تحديد الدور الذي تلعبه الدولة في النظام الاقتصادي – الاجتماعي القائم، وفي العلاقات بين الطبقات الحاكمه والطبقات المحكومه ، وفي العلاقات بين الطبقات الحاكمة نفسها ، هو الذي يقرر ، في التحليل الاخير كل ممارسة حركة الطبقه العاملة وسائر الكادحين : وجهتها ، استراتيجيتها ، خططها التكتيكية ، وبالتالي المحصل النهائي لنضالها .

بقلم : فواز طرابلسي

تهدف هذه المقالة الى مناقشة موقف اليسار اللبناني (المنضم الى : جبهة الاحزاب والشخصيات الوطنية والتقدمية) من طبيعة الراسمالية اللبنانية ودور الدولة . ويمكن تلخيص هذا الموقف على النحو التالي :

الراسمالية اللبنانية ذات طبيعة فردية انانية فوضوية تسعى الى ارباح عالية سريعة . لذا ، فهي ترفض اية محاولة لتنظيم « الاقتصاد الحر » من خلال « تدخل » الدولة حتى ولو كان هذا التدخل هادفا الى انقاذ نظامها وحكمها واستباق ازماتها وحلها . من هنا ، فان ظاهرة « تدخل » الدولة وسياسة الانماء والتشريعات الاجتماعية ، التي عرفها لبنان في السنوات الاخيرة ، تسير باتجاه مضاد لسيرة النظام الاقتصادي القائم . انها « بذور مضادة » لهذا النظام ، يجب ادخالها اليه بواسطة الضغط الشعبي على الدولة لتأمين السير في طريق التطور « اللاراسمالي » .

ان هذا الموقف يخرق كل تفكير وممارسة هذا اليسار حاليا . وهو يعني ، نظريا ، التخلي نهائيا عن التحليل الطبقي . ويعني عمليا فهم النضال للانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية على انه عملية ضغط شعبي على الدولة لتتدخل اكثر فاكثر في النظام الاقتصادي ، هذا على اعتبار ان الدولة حكم في الصراع بين الطبقات وليست طرفا فيه . فيلعب اليسار ، وهو يلعب فعلا، دور الوسيط بين الدولة والجماهير . وهذا ما يعين توجه اليسار حاليا : نحو الدولة وليس نحو الجماهير . مثلما يعين وسائل عمله : النضال المطالبي دون تسييسه ، اي دون ربط المطالب المهنية الجزئية والانية بالنضال السياسي العام للقضاء على السلطة البرجوازية . ويتجلى هذا النوع من النضال بوسائل نضالية محدودة وضيقة الافق وقليلة الفعالية ضمن الاطار الذي تتم فيه حاليا : عرائض ، بيانات ، مؤتمرات صحفية ، مقابلة مسئولين ، الى اخره .

ان مناقشة هذا الموقف تتطلب الاجابة على الاسئلة التالية :

– ماذا تمثل ظاهرة « تدخل » الدولة في لبنان ؟

– ما هو موقف الطبقات الحاكمة من هذا « التدخل » ؟

– ما علاقة طبيعة الراسمالية اللبنانية بهذا الموقف ؟

١ – الطور الجديد للرأسمالية اللبنانية

عرف لبنان في الفترة الممتدة بين عام ١٩٥٤ واوائل الستينات (مع انقطاع عام ١٩٥٨) فترة تطور اقتصادي سريع كرس وجهة تطوره القبلة ، وعزز تبعيته للسوق الراسمالية العالمية ، وارتهانه بتطورات خارجة عنه ، لا سلطة له عليها البتة . وقد ارتبط هذا التطور بشكل خاص ، بتدفق رؤوس الاموال من السعودية وامارات الخليج العربي وعودة بعض المهاجرين اللبنانيين ومن افريقيا خاصة . ان اهمية هذا التطور بالنسبة لموضوعنا هنا هي ان التغييرات التي احدثها والمشكلات والتناقضات التي طرحها هي التي حددت دور الدولة الذي نحن بصدده .

وقد تكشف هذا التطور عن سمتين رئيسيتين لا بد من التعرض لهما :

اولا : النمو السريع للقطاع المصرفي وتحوله الى دعامة اساسية للنظام الاقتصادي والى قطاع مصري رائد . وتتجلى اهمية هذا النمو اذا عرفنا ان نسبة تطور القطاع المصرفي بلغت في اواخر الخمسينات ١٢٧،٤ ٪ ، وان مساهمته في الناتج العام تبلغ ٦،١ ٪ بالمقارنة مع مساهمة الزراعة التي تبلغ ١٥،٦ ٪ ، هذا بينما يعمل في القطاع المصرفي الفان من سكان لبنان العاملين ، بينما يبلغ عدد العاملين في الزراعة ٢٤٠ الفا (احصائيات عام ١٩٥٧ ، « ايرفد » ، الجدول ٢٦) . وفي تلك الفترة، تضاعف عدد المصارف العاملة في لبنان (من ٣١ عام ١٩٥٥ الى ٧٣ مصرفا عام ١٩٦١) وتزايد الحجم الاجمالي للودائع بين ١٩٥٤ و ١٩٦١ ثلاثة اضعاف تقريبا (من ٣٨٩ مليون ليرة الى ١٢٢٠ مليون) ، وتزايد حجم ودائع الاجل بنسبة خمسة اضعاف (٢٧ مليون – ١٣٨ مليون) ، وودائع الطلب بنسبة ثلاثة اضعاف (٣٦٢ مليون – ١٠٨٢ مليون) (« ايرفد » الجزء الاول ، ص ٣٠٠ ، الجدول ١٠٠) . وتبين النسبة الكبيرة التي تحتلها ودائع الطلب طبيعة هذه الاموال : انها « اموال حارة » جاءت الى لبنان هربا من اوضاع متفجرة في المنطقة . وهي عرضة للهرب الى المصارف الاوروبية عند ادنى هزة سياسية كانت ام اقتصادية .

وهكذا ، فالاقتصاد اللبناني الذي انسته هذه التطورات ازمة ١٩٥٣ التجارية ، ما لبث ان وجد نفسه متكلا من العجز الفاضح في ميزانه التجاري على ركيزة رجراجة لا يملك حيالها اية سلطة فعلية .

ولم ينحصر استثمار هذه الاموال في القطاع المصرفي ، فاذا كانت لم تستثمر في المجالات المنتجة (زراعة ، صناعة) ، فانها لجأت الى مجال استثمار امين هو المضاربة العقارية . وكان من نتيجة ذلك الانتفاخ المرضي لقطاع البناء ، وما يرتبط به من صناعات وفعاليات، وتبرجز قطاع واسع من اللبنانيين نتيجة الارباح التي جنوها من المضاربة العقارية بشكل خاص .

ثانيا : تقلص تبادلات لبنان مع المنطقة العربية وتزايدها مع السوق الراسمالية وطغيان الطابع الاستهلاكي على السوق اللبنانية .

خسر لبنان سوق فلسطين عام ١٩٤٨ . وكانت القطيعة مع سوريا ، عام ١٩٥٠ ، ايذانا ببدء مرحلة من الحماية الجمركية والاستغناء عن مرفأ بيروت بمرفأ عمان ما سلكها الاردن ومصر. فبين الاعوام ١٩٥٤ و ١٩٥٩ ، تدنت نسبة الواردات اللبنانية من منطقة الشرق الاوسط من ٣١،٨ ٪ الى ٢١،٥ ٪ من مجموع الواردات بينما ارتفعت نسبة وارداته من اوروبا الغربية وانكلترا والولايات المتحدة من ٥٩،٨ ٪ الى ٦٤،٨ ٪ . وتدنت نسبة الصادرات الى الشرق الاوسط ، للاعوام نفسها ، من ٥٩،٩ ٪ الى ٥٠،٨ ٪ (« ايرفد » ، الجزء الاول ، الرسمان البيانيان ١٢ و ١٣) . وقد شهد قطاعا السياحة والترانزيت اكثر النسب انخفاضا : انخفاض مستمر في القيمة والحجم الاجماليين للترانزيت مع سوريا والاردن والسعودية ، وانخفاض الى النصف في عدد الزوار من البلدان العربية ، من ٦١٢،٤٥٨ عام ١٩٥٤ الى ٣٠١،٣٣٣ عام ١٩٦١ (« ايرفد » الجزء الاول ، الجدول ١١٣) .

وقد ترسخت في تلك المرحلة القيم الاستهلاكية التي فرضتها البرجوازية (وبخاصة قطاعها الكومبرادوري) على السوق اللبنانية عامة والبيروتية خاصة : « استهلاك مرئي » للكماليات والسلع الفخمة (سيارات ، احجار كريمة ، عطور ، ثياب فاخرة ، برادات ، غسالات ، تلفزيونات ، الى اخره) . فاذا كان هذا النمط من الاستهلاك يتناسب والحاجات النفسية لفئة من حديثي النعمة تجد فيه عنوان التفوق والامتياز الاجتماعيين ، فقد كان له نتائج مضرة جدا بالنسبة للغالبية الساحقة من السكان .

كيف انعكس هذا التطور على شكل الملكية الراسمالية ؟ اخذت المشروعات الراسمالية في لبنان تتحول من مشروعات عائلية وفردية الى شركات مساهمة (فضلا عن المشروعات التي تاسست اصلا كشركات مساهمة). بين ١٩٥٨ و ١٩٦٤ ، تاسست ٥٢٩ شركة مساهمة لبنانية يزيد مجموع رساميلها عن المليار ليرة لبنانية. وهي تشكل ٧٠ ٪ من مجموع عدد الشركات المساهمة اللبنانية (صحيفة « لسان الحال » ٢٧ تشرين الاول ، ١٩٦٤) . واذا كنا لا نملك، للوقت الحاضر ، الارقام والمعلومات الكافية للاحاطة بظاهرة التمركز هذه ، فلا بد من الاشارة الى الاتجاه نحو الاندماج بين رؤوس القطاعات الرئيسية للاقتصاد بعضها ببعض : ملكيات الارض بالصناعة والمصارف (الحاجة الى قروض) ، الاندماج بين المصارف وشركات التامين والشركات العقارية والوكالات الكبيرة، ارتباط عدد متزايد من الصناعات بالتجارة الخارجية ، الى اخره .

ما معنى هذه الظاهرة ؟ انها تعلن الانتقال من الملكية الراسمالية الفردية الى الملكية الراسمالية الجماعية . فالطابع الفردي للراسمالية اللبنانية اخذ بالزوال ، جزئيا على الاقل ، ليحل محله الطابع الجماعي .

« ان رأس المال الذي يقوم ، بالتعريف ، على نمط الانتاج الرأسمالي ويفترض تمركزا اجتماعيا لوسائل الانتاج وقوى العمل ، يكتسي هنا ، مباشرة ، شكل راس مال اجتماعي (رأسمال افراد في شراكة مباشرة فيما بينهم) في مقابل راس المال الخاص ، وتبرز هذه المشروعات الخاصة . اننا نلقى هنا القضاء المشروعات الخاصة . اننا نلق هنا القضاء على راس المال بوصفه ملكية خاصة في داخل حدود نمط الانتاج الرأسمالي نفسه . » (كارل ماركس ، « راس المال » ، المجلد الثالث ، ص ٤٧٨ الطبعة الفرنسية) .

ان زوال الطابع الفردي عن بعض قطاعات الراسمالية اللبنانية، وبخاصة قطاعي المصارف والتجارة الخارجية ، يعني تغيير نوعية الاستثمار الراسمالي نفسه : لم يعد راسمالا مغامرا يعمل على جني ارباح سريعة عالية باي ثمن ، بان اضحى استثمارا غير مباشر بواسطة الاسهم ، ينظم نفسه – اي يحتاط لغده – ويدر ارباحا مضمونة على الآجال الطول . هذا لا يعني ان الراسمالية اللبنانية قادرة على الاستثمار الطويل الاجل لبناء القاعدة الاقتصادية التي يقوم عليها استثمارها (كما فعلت شقيقاتها الاوروبيات) ، بل انها تترك للدولة (اي للخزينة التي تتغذى من اموال الشعب في ظل نظام ضرائبي جائر) عبء ارساء هذه القاعدة الاقتصادية . وذلك على عكس توقع رفضها لتدخل الدولة وعملها ليومها و « من بعدي الطوفان » .

كيف ينعكس ذلك على دور الدولة ؟

ان الميزة الرئيسية للشركة المساهمة هي الانفصال بين الملكية والادارة . فاذا كان الراسمالي الفرد يدير اعماله بنفسه في الغالب ، فان مدير الشركة المساهمة ، الذي لا يكون بالضرورة مساهما فيها ، يرعى مصالح المساهمين كلهم . كذلك ، فالدولة الراسمالية الحديثة القائمة على الملكية الراسمالية الجماعية، مضطرة الى ان تمثل مصالح الطبقة الراسمالية ككل . وهذا هو معنى تعريف ماركس للدولة على انها « اللجنة التنفيذية لادارة شؤون الطبقة الراسمالية ككل » . ولا يمكن تقليص دورها الى هذا التمثيل وحسب: ان وظيفة الدولة الحقيقية ، مع بقائها دولة طبقية ، هي ان تمثل ، على نحو شكلي ومجرد، المصلحة العامة للمجتمع ككل – حسب تعبير نيكوس بولانتزاس . ويتطلب منها لعب هذا الدور ان تدمج المصالح المهنية – الاقتصادية للطبقات المحكومة في النظام القائم ، ولكن الى مدى ما يتلاءم هذا الدمج مع المصالح المهنية – الاقتصادية للطبقات الحاكمة نفسها .

ان ظاهرة « تدخل » الدولة في الاقتصاد اللبناني ، التي عرفتها السنوات الاخيرة ، هي التعبير عن هذا التغير في شكل الملكية الراسمالية . تتجه الدولة اللبنانية بسرعة نحو ان تصبح دولة برجوازية حديثة ، ويتم ذلك من خلال استكمال مختلف فئات الراسمالية سيطرتها عليها بقيادة القطاع المصرفي – الكومبرادوري كجناح مهيمن .

والواقع ان « تدخل » الدولة في الاقتصاد لم يبدأ مؤخرا ان ما بدأ مؤخرا هو محاولة الدولة اللبنانية الظهور بمظهر المتدخل في الاقتصاد لمصلحة المجتمع ككل ، اي لعبها لدور الدولة البرجوازية . وقد جاء هذا التدخل استجابة لحاجات طرحها تطور الراسمالية اللبنانية نفسها . فما هي هذه الحاجات ؟ يمكن تلخيصها بما يلي :

اولا : اذا كان القطاع المصرفي قد اضحى الدعامة الرئيسية للنظام الاقتصادي ، واذا كانت هذه الدعامة نفسها تقوم على ركيزة رجراجة من الاموال العربية والاجنبية البالغة الحساسية والتي تهرب عند ادنى هزة ، فلا بد ، اذا ، لضمان هذه الاموال ، من تامين الحد الاقصى الممكن من الضمانات وعلى راس هذه الضمانات، ضمان الثقة بالنقد اللبناني. ولا يمكن ان يتم ذلك بدون تنظيم ما للقطاع المالي .

ثانيا : ان التنافس في قطاع التجارة الخارجية (والاستيراد منها خاصة) ، وتقلص السوق العربية ، وزيادة حجم الطلب نتيجة تبرجز فئة من اللبنانيين ، كل هذه العوامل دفعت بالراسمالية اللبنانية نحو توسيع سوقها باتجاه الداخل : افقيا من حيث الاتساع الجغرافي (اي الاتجاه من بيروت الى الاطراف) ، وعاموديا من حيث ادخال فئات اجتماعية جديدة لاول مرة في هذه السوق (وهذا يتطلب الوصول اليها والمساهمة في زيادة دخلها) .

وقد عبر جورج القرم خير تعبير عن هذه الحاجات حين قال :

« من المؤكد انه حتى في نهاية تلك السنوات (يعني ١٩٥٤ – ١٩٥٨) ، بدأت تظهر تجاوزات الليبرالية المطلقة (اي الحرية الاقتصادية المطلقة) ، فكان مستحيلا على الاقتصاد اللبناني ان يستمر بالنمو دون تأطيره في مؤسسات ، ودون تحديث بناه ، ودون قيام توزيع اعدل للبنى التحتية للخدمات العامة التي كانت محصورة بالعاصمة فقط » . (جورج القرم، « السياسة الاقتصادية والتخطيط في لبنان ١٩٥٣ – ١٩٦٣ ، بالفرنسية » ص ١٨) .

والواقع ان هذا هو بالضبط ما بينته احداث ١٩٥٨ . وهذا ما حاولت الدولة اللبنانية الاضطلاع به بعد تلك الاحداث : المؤسسات (بنك مركزي – ضمان اجتماعي – عقود جماعية) ، تحديث البنى (اصلاحات ادارية ، المصالح المستقلة) ، توزيع اعدل للبنى التحتية للخدمات العامة خارج بيروت (شق طرقات ، ايصال كهرباء وماء ، المشروع الاخضر ، الخ) . ويجدر التذكير هنا ان الدولة كانت قد التفتت الى بعض ذلك قبل ١٩٥٨ ، وهذا ما يفسر المشاريع الفعلية والنوايا التي برزت انذاك : الليطاني ، المدينة الرياضية ، تعميم مياه الشفة ، مصرف التسليف الزراعي والصناعي والعقاري ، مؤسسة الابحاث الزراعية ، المعهد الصناعي، وضع الخطة الخمسية (التي حالت احداث ١٩٥٨ دون الشروع فيها – الا انها الهمت الخطط الخمسية اللاحقة) ، الخ ، الخ .

٢ – « تدخل » الدولة – لمصلحة من؟

اذا اخذنا الانجازات الرئيسية للدولة في لبنان ، خلال السنوات الاخيرة ، امكننا تبيان المصالح والضرورات التي تلبيها :

ارساء البنى التحتية

قلنا ان « برامج التنمية » التي اضطلعت بها الدولة من ايصال كهرباء وتعميم مياه وربط البلد بشبكة من الطرق ، وبناء سدود وما شابه ، تستجيب ، بالدرجة الاولى ، لحاجة القطاع المصرفي والتجاري البيروتي للتوسع نحو الداخل . ولم تكن هذه المشاريع « على هامش هيكل النظام الاقتصادي القائم » ، بل هي هذا الهيكل بالذات !

والواقع ان الاهتمام الكبير الذي اولته الدولة اللبنانية لهذه المشاريع ، وخاصة خلال السنوات الخمس الاخيرة ، جاء كمحاولة لاستباق انفجارات اجتماعية كان لا بد وان تحدث اذا استمر التباين الاجتماعي بين بيروت والارياف . وهذا ما حذر منه تقرير «ايرفد» نفسه عندما قال ان ظروف ردة الفعل الشعبية على الفقر والتخلف تتبلور شيئا فشيئا . (راجع تقرير « ايرفد » ، الجزء الاول ، ص ١٩) .

وقد يسأل سائل : ولكن ، الا تفيد هذه المشاريع سكان الارياف انفسهم ؟ ان توسع السوق البيروتية نحو الداخل يؤدي الى تدني مستوى معيشة غالبية سكان الارياف . فعوضا عن ان يكون شق الطرقات وايصال الكهرباء مساهمة في تصنيع الريف وتحديث الزراعة (وهي التي تتدنى مساهمتها باستمرار في الدخل الاهلي رغم ان نصف سكان لبنان العاملين يعتمد عليها لمعيشته) ، فان هذه البنى التحتية التي ترسيها الدولة جسور تعبر عليها سلع بيروت المتخمة لتغرق سكان ريف ما زال يحمل القسم الاكبر من سمات التخلف (زراعة متاخرة ، بطالة وبطالة مقنعة مستوى معيشي منخفض ، سوء تغذية ، بنى اجتماعية محافظة ، تجهيزات صحية وتعليمية ضعيفة) ، فتسهم بالتالي في تخفيض القدرة الشرائية الفعلية لمداخيل معظم المزارعين والفلاحين الفقراء والصغار والمتوسطين والعمال الزراعيين .

هل ان هذه الظاهرة هي « ظاهرة تقدمية »؟ نعم انها ظاهرة تقدمية ، ولكن بهذا المعنى فقط : انها تقدمية لانها توحد لبنان في ظل الراسمالية ولانها تعبر عن تحول الراسمالية الى طبقة حاكمة (بالتخلص ، باطراد ، من بقايا العلاقات شبه الاقطاعية والعشائرية) .

المصرف المركزي

جاء تاسيس « مصرف لبنان » تلبية لحاجة تثبيت النقد اللبناني بتنظيم القطاع المصرفي، والحد من المغامرات فيه ، ولمواجهة التأثيرات التضخمية الناتجة من تزايد الانفاق الحكومي ومن تدفق الاموال الى القطاع الخاص خلال الفترة التي حددنا سابقا . ويمكن تلخيص الدور الذي يلعبه « مصرف لبنان » بالنسبة للنظام الاقتصادي عامة وللقطاع المالي خاصة على النحو التالي :

اولا : انه لم يحرر النقد اللبناني ، كما تدعي بعض الجهات اليسارية . فالنقد اللبناني قد حاز على استقلاله عام ١٩٤٤ عند التخلي عن المعادلة بالفرنك الفرنسي ، واستكمل هذا الاستقلال عام ١٩٤٧ (عند التصريح بالمعادلة بالذهب لصندوق النقد الدولي) ، وعام ١٩٤٨ (عند تصفية موجودات « مؤسسة اصدار لبنان » بالفرنكات الفرنسية) . الا انه جاء بفائدة مزدوجة لخزينة الدولة . فهو يعفيها من الفوائد التي كان يفرضها عليها « بنك سوريا ولبنان » (البند ٩٧ من قانون النقد والتسليف) ، اما من جهة اخرى، فلم تعد الارباح المتاتية من القيام ببعض مهمات المصرف المركزي تعود لمصرف اجنبي خاص . ينص البند ١١٣ من القانون نفسه على تحويل نصف ارباح مصرف لبنان الى خزينة الدولة (تبلغ هذه الارباح ، لعام ١٩٦٥ ، حوالي الاربعة ملايين ليرة لبنانية) وسوف ترتفع هذه النسبة الى ٨٠ ٪ في المستقبل .

ثانيا : تامين السيولة في القطاع المصرفي وتثبيت النقد :

« ... خلال السنوات الاخيرة ، تزايدت المنافسة بشراسة بين المصارف ، ومع تزايد المنافسة تدنت الارباح المصرفية ، وازداد الاغراء على القيام بنشاط مضاربة ، خاصة بواسطة الاستثمار في مجالات تدر ارباحا عالية ولكنها ليست مضمونة النتائج . والارجح ان بعض المصارف المحلية قد تطرف في هذا الاتجاه » . (طلحة اليافي ، « دفاعا عن اصلاح المصرف المركزي » ، ميدل ايست ايكونوميك بيبارز ١٩٥٨ ، ص ١١٠) .

للقضاء على عواقب مثل هذه المغامرات ، خول المصرف المركزي (بموجب البند ٧٦ من قانون النقد والتسليف) بان يفرض على المصارف ان تودع عنده اموال احتياط لا تتعدى ٢٥ ٪ من ودائع الاجل و ١٥ ٪ من ودائع طلب . وذلك لاجبارها على التقيد بنسب سيولة معقولة .

ثالثا : التنسيق بين المصارف وحمايتها من تهور المدينين : وذلك بواسطة « مكتب المجازفة المركزي » (الريسك) الذي يفتح ملفا لكل مدين ويقدر ثروته ، وينذر المصارف الدائنة عندما تقترب ديون مدين ما من مبلغ الثروة التي يملك ، فتتوقف عن تسليفه .

ولم يكن بالامكان قيام ذلك في السابق . فقد كانت المصارف المحلية ترفض الافصاح عن اسماء زبائنها لبنك سوريا ولبنان خشية ان ينافسها على هؤلاء الزبائن اذ كان هذا المصرف يمارس الاعمال المصرفية الخاصة الى جانب ممارسته لبعض مهام المصرف المركزي . وهكذا، فقد كانت المصارف المحلية تخسر الكثير نتيجة افلاسات لم تستطع استباقها لعدم توفر التنظيم بينها .

رابعا : استباق ازمات القطاع المصرفي وحلها بلعب دور « الرجع الاخير للاقراض » . وقد لعب مصرف لبنان هذا الدور فعلا في مناسبتين :

– خلال افلاس البنك التجاري والبنك العقاري عام ١٩٦٤ عندما قدمت الدولة سلفة قدرها ٢٠ – ٢٢ مليون ليرة للمصارف التي تريد مساعدة المصرفين المفلسين .

– خلال افلاس بنك سوجكس عام ١٩٦٥ عندما تعهد « مصرف لبنان » بتامين السيولة الضرورية لتغطية جميع ما يترتب على البنك المذكور من مصاريف وديون .

اخيرا : لا بد من التشديد على هذه النقطة: ما من شك في ان عملية التنظيم والتنسيق والحماية والمراقبة التي يضطلع بها مصرف لبنان قد تسيء الى بعض المصارف ، وخاصة تلك التي كانت تقوم بعمليات مضاربة غزيرة الادرار ولكنها كثيرة المخاطر بالنسبة للسيولة ولاستقرار النظام المصرفي كله . الا ان وجود المصرف المركزي هو الذي يضمن للمصارف كلل ارباحا عالية مضمونة على المدى البعيد.

التشريعات الاجتماعية

وكانت المجال الرئيسي الذي تحاول الدولة الراسمالية اللبنانية لعب دور « الممثل لمصالح المجتمع ككل » . فكلا الضمان والعقود الجماعية يكرسان هذا الدور قانونيا : الدولة حكم في الصراع بين ارباب العمل والعمال .

وتمثل هذه التشريعات الحيز الذي تلتقي فيه المصالح المهنية – الاقتصادية للطبقة العاملة بالمصالح المهنية – الاقتصادية للطبقات الحاكمة . فقد طرح موضوع المساكن الشعبية بشكل جدي عندما اخذت حركة البناء بالتدني (فلنتذكر ان شركات خاصة ستتولى بناء هذه المساكن) . واذا كان لا شك في ان الضمان الاجتماعي ، اذا طبق ، سوف يساهم في رفع مستوى معيشة المستخدمين ، ولكن يتم ذلك في سوق راسمالية استهلاكية تسترد فيها الراسمالية كطبقة اضعاف ما اخذ منها بالتقسيط على كماليات اضحت ، وفق مقاييس السوق اللبنانية المفروضة بواسطة الدعاية ، ضروريات !

ولان هذه التشريعات قد تساقطت من عل في غياب نضال عمالي فعلي ، فقد اتخذت طابع التنازل عن القليل لضمان الكثير وسلب الاكثر ، فقانون العقود الجماعية يلغي حق الاضراب عمليا ، احد المكاسب الاولية للطبقة العاملة .

٣ – دور الدولة في طور الراسمالية الجماعية :

ما هو موقف الطبقات الحاكمة من « تدخل » الدولة في الاقتصاد ؟ ان القول بان « الشبكة المالية » او « الطغمة المالية » قد عارضت ، وهي تعارض حاليا ، هذا « التدخل» يستدعي الملاحظات التالية :

Digitized by Birzeit University Library

بنك إنتراش م.ل.

رأس المال والاحتياطي يتجاوز خمسة وسبعين مليون ليرة لبنانية

المركز الرئيسي : بيروت — لبنان
سجل تجاري — بيروت — رقم ٢٦٤١
المكتب الاوروبي لرئيس مجلس الادارة ومكتب التمثيل الاوروبي
١٢ شارع مونتين — باريس ٨

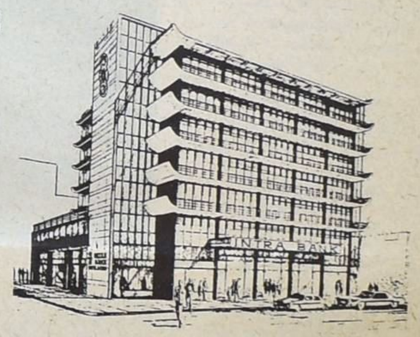

دار الادارة العامة ومركز
الحاسبات الالكترونية
شارع عبد العزيز — رأس بيروت

الفروع

لبنان — بيروت
— الفرع الرئيس — بناية بنك انترا — باب ادريس
— رأس بيروت — بناية بنك انترا (الادارة العامة
— الطابق — طيران الشرق الاوسط
— بناية اللبنانية
— برج حمود
— سوق سرسق
— اوتيل فينيقيا انترکونتنتال
— الحمرش
— الصيفي
— مرفأ بيروت
طرابلس — بحمدون — صيدا
عمان — الخليل — القدس — رام الله — نابلس
الدوحة
لندن
باريس
فرنكفورت/ماين
روما
بورت اوف اسبان (تحت التاسيس)
نيويورك
فريتاون — بو — كويدو — كنيما (تحت التاسيس)
بيرست (تحت التاسيس)

الاردن
قطر
بريطانيا
فرنسا
المانيا الغربية
ايطاليا
ترينداد
الولايات المتحدة
سيراليون
غمبيا

بنوك منشرعة

سويسرا — بنك انترا ش.م. جنيف
لبنان — البنك العقاري العربي ش.م.ل. بيروت
بنك الكويت والعالم العربي ش.م.ل. بيروت
المغرب — الدار البيضاء (تحت التاسيس)

بنوك شقيقة

نيجيريا — بنك الشمال المحدود كانو — لاغوس — كادونا — جوس
ليبيريا — ابادان
البرازيل — البنك التجاري الليبيري — مونروفيا
اليونان — بنكو انترا ش.م. سان باولو — ريو دي جانيرو
بنك انترا ش.م. اثينا ، البيره ، سلونيك (تحت التاسيس)

يصدر البنك شيكات
سياحية بالإسترليني والدولار

خدمة بواسطه آلات تلكس في بيروت ، جنيف ، باريس ، لندن ، فرنكفورت ، ماين ، روما ، نيويورك ، سان باولو ، ريودي جانيرو ، فريتاون .

تابع - الطور الجديد للرأسمالية اللبنانية ودور الدولة

اولا : ان غياب التمثيل الطبقي — السياسي بواسطة الاحزاب في لبنان يزيد في غموض مثل هذه القضايا . وكل الحجج المقدمة ، حتى الان ، لم تقم على اسس علمية، بل على العكس ، فقد كانت حججا اعتباطية تقول ان فلانا اخو رئيس جمعية المصارف اذا فهو الممثل السياسي للقطاع المصرفي ، او ان الاستعمار يدعم ترشيح فلان لرئاسة الجمهورية فهذا يجعله ممثلا للطغمة المالية ويجعل من هذه الطغمة المالية معارضة للعهد السابق الذي افتتح عصر تدخل الدولة .

ثانيا : لم يبدر عن الهيئات الممثلة للاوساط المالية ما يشير الى معارضتها « تدخل » الدولة في الاقتصاد على النحو الذي تقوم به الدولة اللبنانية حاليا . والحال ان ما يدر حتى الان عن « جمعية مصارف لبنان » (الممثل المهني للقطاع المصرفي وممثله السياسي احيانا) يشير الى موافقتها العامة على معظم اجراءات الدولة :

« يسعدنا ان نشير مرة اخرى الى الانسجام التام الذي تتصف به علاقاتنا مع مصرف لبنان ... »

(تقرير مجلس الجمعية لعام ١٩٦٥) .

وقد ايدت الجمعية قانون الضمان الاجتماعي واعتبرته « خطوة مهمة لبرنامج اقتصادي واجتماعي يهدف الى رفع المستوى الحياتي لمجموع المستخدمين » (التقرير نفسه) هذا مع ابداء تحفظ وحيد حول تاثير صندوق الضمان على السيولة المالية في البلد (وهذا تحفظ يسهل للمصرف المركزي حله) . ويجدر التذكير كذلك بان جمعية مصارف لبنان قد وافقت على مشروع انشاء « مصرف الانماء الصناعي » واعتبرته ازالة لـ « عقبة امام تطور المؤسسات الاقتصادية واجهزة البلاد العامة » (المرجع نفسه)

ثالثا : حتى لا يتسرع متسرع فيصفني بالسذاجة لتصديق ما تقوله هذه الاوساط (على اعتبار انه عكس ما تفعل) ، فلا بد من التشديد على نقطة حساسة جدا بالنسبة للمفهوم الاشتراكي العلمي للدولة : حتى في حال رفض افراد او فئات من البرجوازية الحاكمة لمشروع ما تقوم به الدولة البرجوازية فهذا لا يعني ، بالضرورة ، ان هذا المشروع معاد لمصالحها . فالدولة هي الممثل السياسي للطبقات المالكة لوسائل الانتاج (اي الممثل لدوام واستمرار حكمها) في نفس الوقت الذي تلعب فيه دور الممثل الوهمي والشكلي (بمعنى الشكل القانوني الفارغ لعلاقات ذات مضمون مختلف) لمصالح المجتمع ككل . ثمة تمايز بين المصالح المهنية —الاقتصادية للطبقات ومصالحها السياسية . والواقع ان الدولة البرجوازية الحديثة قد تخدم المصالح السياسية للطبقات الحاكمة بالسير ضد مصالحها المهنية — الاقتصادية . ولكن ، اذا كانت تتخلى عن بعض المصالح المهنية — الاقتصادية ، فهي لا تتخلى مطلقا عن مواقعها السياسية ، اي عن مواقع القوة ، للطبقات المحكومة . ان هذا هو احد المعاني العميقة لكتابات ماركس السياسية (١٨ برومير ، الحرب الاهلية ، صراع الطبقات) . وهذا ما بينته التجربة التاريخية غير مرة .

وهذا ما يجرنا الى تحديد مجموع المصالح التي تتطلب تدخل الدولة في لبنان : الواقع ان « تدخل » الدولة في لبنان يلبي الحاجات المتناقضة لكل قطاعات البرجوازية اللبنانية في آن واحد : الصناعيين (حماية جمركية ، تخفيض اسعار المحروقات والكهرباء ، تامين اسواق ، اعفاء من الضرائب ، تسليف متوسط وبعيد المدى) ، القطاع التجاري (عدم حماية، توسيع السوق الداخلية ، رفع مستويات المعيشة) ، القطاع المصرفي (ضمان السيولة ، تثبيت النقد ، الخ .) ذلك لانه من السذاجة والمنطق الميكانيكي ان ننظر الى الدولة على انها كل منسجم ، وعلى الطبقات الحاكمة على انها فئات متجانسة المصالح . فالدولة ، حسب تعريف نيكوس بولانتزاس ، وحدة متناقضة ذات عامل مسيطر ، هو ذلك الجناح المهيمن من الراسمالية القادر على تمثيل مصالح الطبقات والفئات الحاكمة ، وهذا الجناح ، في لبنان ، هو القطاع المصرفي — الكومبرادوري (تجارة خارجية ، وكالات ، الخ) من البرجوازية اللبنانية . واذا كانت وظيفة الجناح المهيمن هي ان يوحد المصالح المتناقضة للطبقات الحاكمة في مصلحة مشتركة ، فان دور الدولة ، والحال هذه ، هو ان تحصر هذه التناقضات في داخلها . هنا فقط ، تلعب الدولة البرجوازية دور الحكم ، اي بين الطبقات والفئات الحاكمة نفسها . وهذا ما يمكن تبيانه من المثال التالي :

في ٧ ايلول ١٩٦٥ ، طالب مجلس جمعية مصارف لبنان المصرف المركزي بوقف الترخيص بانشاء مصارف جديدة ومنع المصارف الاجنبية من فتح شعب جديدة. وعند تحول هذا المطلب الى قرار ، صادر عن مجلس الوزراء في ٥ كانون الثاني ١٩٦٦ ، اكتسى طابعا مختلفا بين دور الدولة في التنسيق والمساومة والتنظيم بين مصالح متباينة ومتناقضة داخل وحدة واحدة هي الطبقات الحاكمة . فهي لم تمنع انشاء كل المصارف ، بل المصارف التجارية وحدها (ذات التسليف القصير الاجل) ، محتفظة بحق الترخيص لمصارف التسليف لاجال متوسطة وبعيدة (لتشجيع الصناعة مثلا) ، ولم تمنع المصارف الاجنبية من فتح الشعب (حتى لا تصطدم بالمصالح الاجنبية) ، وانما اخضعت عملية فتح الشعب (اكانت لمصارف اجنبية ام محلية) لاذن مسبق من « مصرف لبنان » .

★ ★ ★

رابعا : ان الدور الايديولوجي للدولة البرجوازية الحديثة يكمن في انها تبين للمواطنين ان علاقاتهم الحقيقية داخل العالم الاقتصادي — الاجتماعي (آتي هي علاقات استغلال طبقي) هي نسخة طبق الاصل عن علاقاتهم السياسية (اي علاقات المساواة الشكلية التي يضمنها القانون البرجوازي) . وكل ذلك ضمن اتجاه يفرض على المجتمع كله مفهوما للعالم تبرز فيه الطبقات المهيمنة على انها الممثل الفعلي للمصلحة العامة للمجتمع ككل .

وهذا هو الدور الذي تضطلع به الدولة اللبنانية باطراد . فلا عجب بان يدعو رئيس الحكومة الحالية الى مفهوم جديد للوحدة الوطنية لم يعد يقوم على « وحدة الطوائف المتاخية » وحسب ، بل على وحدة طبقات المجتمع اللبناني ايضا . ولا عجب ايضا ان نسمع فؤاد تويني يدعو راسماليي لبنان الى تحقيق « شراكة الثروة » بينهم وبين فقراء هذا البلد !

لذا ، فان قبول اليسار في لبنان للدولة كحكم بين الطبقات وكممثل لمصالح المجتمع ككل يعني قبولها ، فعلا ، لما تريده له الراسمالية ان يقبل . والواقع ان دور اليسار ، اذا كان يريد ان يكون طليعة حركة الجماهير الكادحة بقيادة الطبقة العاملة لبناء المجتمع الجديد ، هو ان يقوم بما يلي :

— حيث تدعي الدولة تمثيل مصالح المجتمع ككل ، عليه ان يبين جزئية هذا التمثيل ، والتذكير بان الدولة « دولة طبقية » تمثل مصالح الطبقات المالكة لوسائل الانتاج ، وذلك من خلال عملية فضح يومية لكل ما يبدر عنها من انجازات ومشاريع .

— حيث تدعم الدولة المصالح المهنية — الاقتصادية للطبقات المحكومة بالنظام الاقتصادي — الاجتماعي القائم ، على اليسار ان يطالب بمواقع سياسية موازية لهذه المواقع المهنية — الاقتصادية . اي ان يطالب الدولة بان تتنازل عن مواقع قوة للطبقات الكادحة ، وان يناضل لقيادة هذه الطبقات نحو السيطرة على مواقع القوة هذه . من هنا تكتسي المطالب التسييرية في لبنان اهمية خاصة ، كاشراك ممثلين منتخبين عن العمال في مجلس الاسكان ، وادارة العمال انفسهم لصندوق الضمان ، فاذا كانت اموال الضمان هي « اجور مؤجلة » تخص الطبقة العاملة ، فان حق الاشراف عليها يعود بالدرجة الاولى الى هذه الطبقة .

— ليست وظيفة اليسار ان يضع المطالب حسب قدرة الدولة على تنفيذها . عليه ان يطرح باستمرار المطالب المنتظمة في استراتيجية نابعة من تحليل نظري للمرحلة التاريخية التي يمر فيها البلد . فيمن التناقض الرئيسي في المجتمع والتناقضات الثانوية والاهداف والوسائل الكفيلة على هذا التناقض ونقل النضال الى مرحلة جديدة نوعا . من هنا ، فان الممارسة النظرية التي تنتج المعارف حول الوضع القائم هي الشرط الاولي الذي لا بد منه لنضال الطبقة العاملة والفلاحين . ولا عجب ان يكون انفلاز قد اعتبر السلاح النظري سلاحا اساسيا من اسلحة الطبقة العاملة الى جانب سلاحيها الاخرين : الاقتصادي والسياسي . وهذا هو المعنى العميق لما قاله لينين حول واجب حزب الطبقة العاملة في دعوة الدولة الى التخلي عن كونها دولة طبقية اي مطالبتها بالمستحيل . وذلك لهدف واضح جدا : فضحها باستمرار تجاه الطبقات المحكومة .

— هذا لا يعني مطلقا رفض الاصلاحات داخل المجتمع الراسمالي . وانما يعني ضرورة التمييز باستمرار بين اصلاح يتم ضمن منطق تطور المجتمع الراسمالي واصلاح يفتح ثغرة في بنية هذا المجتمع تستطيع الحركة الاشتراكية الانطلاق منه لاحداث ثغرات جديدة تغير ، في نهاية الامر ، توازن القوة القائم داخل المجتمع . ان الاصلاحات تكتسب معناها فقط عندما تتحقق كاجزاء من استراتيجية موجهة ضد تمفصل الهيمنة الاجتماعية الذي يسخر كل شيء تخدمه . وهي تصبح اصلاحات اشتراكية عندما تاتي ضمن افق ثوري .

— ان قيام اليسار بالدور الذي اكتفينا هنا بالاشارة الى بعض ملامحه على امل التفصيل لاحقا ، يعني الاتجاه وجهة مخالفة تماما للوجهة التي يتجه اليها حاليا . وذلك بتنمية البديل الطبقي للحكم الراهن، وتوسيع قاعدته ، وتدعيم مواقع القوة التي يكسبها بالمعارك (التي هي بالضرورة سلب الطبقات الحاكمة مواقع قوة) .

لقد كان التخلي عن طرح المحتوى الطبقي للدولة محور كل انحراف عرفته حركة الطبقة العاملة ، واذا كانت جذور هذا الانحراف في الغرب هي تسلط فئة ارستقراطية عمالية، تشارك برجوازياتها سلب المستعمرات، على حركة الطبقة العاملة ، فانها — في لبنان — حصيلة طفيان الذهنية البرجوازية الصغيرة ومنطق «سياسة الضيعة» على حركة شعبية ما زالت تتلمس طريقها !

■■ فواز طرابلسي

صدر حديثا عن :

دار الطليعة
للطباعة والنشر

ش.م.م.ل
ص.ب : ١٨١٣ — بيروت

* أبحاث في التخطيط والاقتصاد الاشتراكي
تاليف اوسكار لانجه
ترجمة الدكتور هشام متولي

* بناء الاشتراكية في الصين
تاليف جاك شارير
ترجمة فواز طرابلسي

* الرأسماليون والثورة العربية الكبرى
تاليف الدكتور انيس صايغ

* بلادنا فلسطين
القسم الاول — الجزء الثاني
تاليف مصطفى مراد الدباغ

* لم العقل ؟
تاليف برجن ايفنز
ترجمة الدكتور موفق الحمداني

* الحرية في الدولة الحديثة
تاليف هارولد لاسكي
ترجمة احمد رضوان عز الدين

* الماركسية السوفياتية
تاليف هربرت ماركوز
ترجمة جورج طرابيشي

* قصص اللاعنف في شمال افريقيا
تاليف المهاتما غاندي
ترجمة منير بعلبكي

* العنقاء
رواية
الدكتور لويس عوض

* حول بعض قضايا الثورة العربية
تاليف ياسين الحافظ

* مذكراتي في صميم الأحداث
١٩١٨ — ١٩٥٨
محمد مهدي كبه

* التسيير الذاتي
تاليف بوبوفيتش — فاسيليف
ترجمة جورج طرابيشي

* القضية الكردية
طبعة جديدة
تاليف محمود الدره

Digitized by Birzeit University Library

فكر ثقافة أدب

تيارات فكرية

بقلم: الحفيف الأخضر

حديث عن الجزائر..

كانت « الحرية » قد نشرت مرضا تحليليا لكتاب «العسف» الذي كتبه بالفرنسية الشاعر والكاتب الجزائري بشير حاج علي ، وقدم له حسين زهوان ومحمد حربي . وهذا الاسبوع يصدر كتاب «العسف» مترجما الى العربية عن دار الاداب في بيروت . وفيما يلي تنشر « الحرية » الجزء الاكبر من المقدمة التي كتبها مترجم الكتاب المناضل الجزائري العفيف الاخضر .

في اعتقادي ان صدور هذا الكتاب في هذه الفترة بالذات يبدو وكأنه على موعد مع بداية ظهور مرحلة تاريخية محددة في مسيرة الثورةالعربية الافريقيه والعالمية ، هي بداية مرحلة الافلاس الاخلاقي والسياسي لقيادات البورجوازية الصغيرة وبالاخص البيروقراطية منها ، في المسير بالثورة الوطنية الى آخر أشواطها : انهاء نزيف النهب الامبريالي ، واحداث التغييرات الديموقراطية والاجتماعية العميقة . وهذا يعني في منطق التاريخ ارهاصا اكيدا بظهور بديل جديد : قيادات اخرى تقوم على انقاض القيادات التي استنفذت دورها في التاريخ ، وتحمل لواء أيديولوجية جديدة وطبقة جديدة هي الطبقة الكادحة وايديولوجيتها .

اذا تأملنا اللوحة السياسية الراهنة ، لرقعة واسعة من العالم تشمل الوطن العربي ، فانها تبدي لنا بغير عناء كبير تخبط اشتات القيادات البورجوازية الصغيرة ، الاصلاحية هنا والقاعدية المتورجحة هناك والبيروقراطية المستبدة هناك ، في تناقضاتها التي لم تعد تاريخيا قادرة على حلها .

وفي الوجه الاخر من اللوحة ، وبالاخص في الوطن العربي ، نبدي لنا بعنفي الوضوح الاستعداد الجماهيري العارم للنضال ، واحتدام الصراع الطبقي ، وبالتالي البلور الطبقي الذي يتزايد بسرعة لم تكن في حساب كثير من الناس .

وعلى مجموع اللوحة يرتسم ظل الوضع الدولي المتأزم بالزوابع ونكثه وبالتحليل الاخير يخدم الثورة – غير البورجوازية الصغيرة – اكثر مما يخدم الثورة المعاكسة .

تحليل هذه الاوضاع المرهصة بالثورة ان على مستوى الوطن العربي وان على مستوى العالم مهمة شاقة ونكتها اساسية احمالة وتعمق النفس الجديد للثورة العربيةعلى صعيد الواقع الاقتصادي والتنظيم الطبقي وفي الوجدان الثوري العربي .

ولكي لا يكون هذا التحليل مفلوطا ، او سطحيا ، او انتهازيا يجب اصلا واساسا ان يسترشد بالتاريخ لا بالميتافيزيقيا ، وبالدياليكتيك المادي لا بالمثالية ، وبالنقد لا بالتبرئة . وفي ضيقة اخرى يجب ان يكون ثوريا . وبهذا الصدد يقدم لنا هذا الكتاب عونا ثمينا .

ما هو الوضع الراهن لنهج **Processus** الثورة العربية ؟ نقربا على النحو التالي :

١ – الجماهير الكادحة في اكثر من مكان في الوطن العربي شاغرة ، بدرجات متفاوتة في الوعي والوضوح ، باقفاس القيادات الرجعية من كل لون ومن كل عيار ، في حل قضايانا القومية وعلى رأسها قضيتنا الكبرى : تحرير فلسطين ، وعلى حل المعضلات الاقتصاديةالتي لم تفلا تعقد وتتعفر وبالاخص مشكلة تطوير قوى الانتاج ، واحداث الثورة التكنولوجية اللازمة .

٢ – الجماهير الشعبية في كل قطر عربي ، بمستويات متباينة ملت النمط القديم للانتاج والتفكير واسلوب الحياة . وانطلقت تحدس ببديل جديد بعد غير محدد ، وتحرق شوقا لانظمة ديمقراطية جديدة تمارس في ظلها السلطة الاقتصادية والسياسية وتراقب الاجهزة السلطوية التي – بغير رقابتها – يمكن في كل لحظة ان تنقلب عليها وتعصف بها .وكل فئات الشعب تقريبا بما فيها الجماهير الواسعة للبورجوازية الصغيرة يلهبها ظمأ عاصف للعدل الاجتماعي الذي سيملأ ارضها امنا وعدلا كما امتلأت اليوم خوفا وعسفا .

بن بللا

٣ – هذه الجماهير من الخليج الى المحيط تنهب حقدا على عدوها الاول : الامبريالية العالمية وعلى رأسها حربة الرمح فيها : الامبريالية الامريكية الباغية . وتحس للنضال ضدها بكل سلاح وضد نهبها الوضع والمهين لكنوز ارضنا وثرواتنا القومية .

ولكن نقفنا لهذا الواقع الشعبي الملموس فاننا نشهد بملء العين – والحزن العميق يفتت القلوب – انه باستثناء الجمهورية العربية المتحدة اساسا فان الامبرياليين والامريكيين منهم بالاخص ، ليس فقط ما زالوا يحفظون بمواقعهم على ارضنا بل ويكتسبون بالتدريج واحيانا بانظمة مواقع جديدة على حساب الثورة العربية .

ولكن ، ولماذا لم يستطع غضب الجماهير الاجمالي ان يسقط الانظمة الرجعية العربية، ولم لم تستطع شعوبنا ان تفعل شيئا حتى الان في مستوى حقدها المكين على الامبريالية الناهبة .

سبب الاسباب في فني وتحليلي هو :

١ – قصور القيادات التقليدية ، والبورجوازية الصغيرة في معظمها ، في التنظيم الصائب للجماهير ولي تزويدها ببديل ثوري يكون له قوة جذب وحفز وبلورة لوعيها . بحيث يصعد حدسها بالعدل والجديد من مجرد التوق والتحرق الى وضح الشعور . وبذلك يجد تعبيره الارقى في النضال اليومي العامد من اجل قضايا واهداف محددة .

٢ – ضعف هذه القيادات امام فروض النضال في المرحلة التاريخية الراهنة حيث الرجعية المحلية تبطش بدون رادع والرجعية العالمية تصدر الثورة المعاكسة في وضح النهار، حتى اصبحت التضحية في النضال غالبا ما تكون في مستوى الحياة .

٣ – يؤسها الايديولوجي المفرق والمقرف في وقت معا . والذي تحول عندها الى عقدة نقص تحاول تغطيتها بمجوعات من عقد الغرور وبالاخص الاغترار على صعيد الثرثرة اللفظية. وبالتعسف الاداري حينا والقمع الدموي حينا على صعيد الممارسة اليومية للسلطة ضد المعارضات العقائدية الاكثر غنى ووضوحا لانها تمثل بالنسبة لها تحديا لا سبيل لرده بغير القمع .

المخرج الوحيد من هذا المازق هو الاجهاز على القيادات البورجوازية التقليدية وتجاوز القيادات البيروقراطية البورجوازية الصغيرة بالنقد الايديولوجي لها . والتوعية والتنظيم النضالي العلمي الجديد للجماهير الشعبية الواسعة . وهذا التجاوز للقيادات البورجوازية الصغيرة التي افلست تاريخيا لا يكون فقط الاطاحة بها أو القفز فوقها بل ايضا بدفعها – ما امكن ذلك – لتجاوز نفسها ، شرطها الطبقي ، وحدودها الايديولوجية لتلتحق بالايديولوجية الثورية للاشتراكية العلمية .

وكتاب العسف بمنهجه النقدي وتحليله الموضوعي الثاقد لعينية من هذه القيادات البورجوازية البيروقراطية الصغيرة يساهم على نحو فعال في ترسيخ موضوعة الثورة العربية الاساسية : تجاوز اشتات القيادات البيروقراطية للبورجوازية الصغيرة ، في وجدان الجماهير وطلائعها القائدة .

والفكرة عند ما ترسخ في الوجدان الشعبي تصبح قوة مادية لا تصد ولا ترد .

لكي تمضي الثورة العربية بمسيرتها في طريق غير ملغوم بتناقضات الماضي التي لم نفحص وبالتالي لم نحل ، وتلي تصفي علميا هذه التناقضات الموروثة من ماض بعيدوقريب لم تنور بعد في كل زواياه المعتمة اشعوع ، بالاضافة الى تناقضات جديدة لا تلفك تولد من صدام قوي وافكار وطبقات خصيبة ، لا بد لها من محاولة صابرة وبالاخص شجاعة لرؤية جذور هذه التناقضات بوضوح . وهذا يعني انتهاج طريق النقد والنقد الذاتي العميق والشمولي والصريح لمسيرة الثورة العربية وما مرت به من ولبات وتراجعات وانتكاسات .

مثل هذه المحاولة التي تزداد الحاجة اليها الحاحا لم يقدم عليها بعد . مثلا : تجربة ميلاد اول وحدة عربية في التاريخ الحديث ، استطاعت ان تفجر حماسا شعبيا ووحدويا عارما ، ولكن اخطاء قياداتها وتناقضاتها جمدت هذا الحماس . اما انتكاسها فقد ترك جروحا في الضمير الثوري العربي ما زالت حتىاليوم مفتوحة . هذه التجربة الى الان لم تنقد ولم يمارس فيها النقد والنقد الذاتي من جميع الفرقاء ومن جهة نظر الجماهير الكادحة التي هي اليوم كما كانت بالامس النصير المخلص لقضية الوحدة على اساس الاشتراكية العلمية ضد الامبريالية والاستعمار الجديد .

بدون نقد ذاتي حقيقي ونقد تقال فيه الحقائق والوقائع كاملة للجماهير يبقى تمديد النكسات واستئناف مسيرة الثورة العربية بالجماهير ومن وجهة نظرها امرا مشكوكا فيه . ولهذا بدأت الطليعة الاشتراكية لليسار الجزائري ، الذي تمثله اليوم منظمة المقاومة الشعبية ، فور انتكاسة١٩ جوان – حزيران – بالجزائر في تصفيه حسابات حاسمة مع اخطاء وتناقضات الماضي ، البعيد والقريب بالنقد والنقد الذاتي الجذري . وهذا وحده كاف لاثبات ان الثورة الجزائرية جريحة وليست قتيلة . ولكي تضمد جروحها وتستانف مسيرتها بشكل ثوعيا ، اعمق واشمل وامعى، لا مندوحة لها من الرجوع البعير والنقدي لماضيها : بعد الانقلاب مباشرة اعدت قيادة المقاومة الشعبية دراسة نقدية عن : «الاسباب العميقة لانقلاب ١٩ جوان » . وبعد عام من هذا الانقلاب نشرت ايضا كراسا تمهيديا : « اثورة الاشتراكية ستنتصر في الجزائر » سيعتبره تاريخ الثورة العربية دليلا لا يدحض على الحيوية والتوريه المتزايدين باطراد في صفوف اليسار الاشتراكي الجزائري المناضل ، بنقده الموضوعي المدعم لعهد السلطة الثورية (سبتمبر ٦٢ – جوان ٦٥) برئاسة الاخ احمد بن بله ، الذي رغم بعض مناهجه الخاطئة في العمل ورغم نواقصه الايديولوجية، فانه ظل وسيبقى ، برغم التلفيقات البيروقراطية التي تلفعتها صحف الاحتكارات الامبريالية ، رمزا تقدميا اثوري الاكثر حساسية نضغوط الجماهير والاكثر استجابة لرغباتها العميقة . وسيبقى في تاريخ الثورة العربية ذلك المناضل الذي ساهم بنصيب الاسد في تفتيح وتعميم اثوري الجزائري على ابعاده العربية ، وعلى قضايا الامة العربيه : تحرير فلسطين والوحدة العربية على اسس اشتراكية ومعادية للاستعمار . كما ساهم ، بشهادة اثوريين الافارقة (الرئيس نيريري واحمد سيكوتوري) في تحطيم الحواجز التي احكمها الاستعماريون وانصبابته بين افريقيا الثورية وقضايا الامة العربية . وبالاخص قضية فلسطين التي اعطاها بن بله بعدا جديدا وامتدادا خارجيا لم تشهده من قبل .

وها هو الآن كتاب العسف يرفع لاول مره الستار على بعض الجوانب السلبية لاعظم ثورة وطنية في تاريخنا العربي المعاصر : ثورة التحرير الوطني الجزائرية ، ويقدم لها تفسيرا مقنعا . وهو بهذه النقطة يدشن عهدا جديدا في النقد الذاتي في اثورة العربية ويطيح من قواعده بالتحريم – **Tabou** – الموقع والمعادي لثورة : الخوف من الحقيقة وكتمانها على الشعب . لان الثورة التي نريد ان تبقى ثورة يجب ان تنطلق من مسلمة أن الكذب على التاريخ لا يدوم ، وبان الحقيقة – على حد تعبير ماركس – دائما ثورية .

والثورة العربية

يجب ان نؤكد ونعيد بدون ملل بان ازمة الثورة العربية الاعمق هي ازمة غياب القيادات العالية من على مسرحها . لان هذه القيادات هي الوحيدة التي تستطيع – كما فعلت وتفعل الطليعة الاشتراكية لليسار الجزائري – الاقدام البطولي على رؤية العالم من وجهه وعلى تصفية الحساب مع الماضي باوهامه ومفاهيمه واحلامه البورجوازية الصغيرة .

وكتاب العسف بهذا الخصوص ، مساهمة فاتحة لاثراء العمل الثوري العربي الشجاع ونسف القماقم والتحاريم التي لم يكن يرقى اليها الهمس .

في قضية اخرى ، من قضايا الثورة العربية الاساسية ، هي النضال ضد الخطر البيروقراطي، قدمت طليعة اليسار الجزائري، السجينة اليوم ، للثورة العربية سابقة تفوق كل تدمين : ذلك ان طليعة اليسار الجزائري ، الذي ما يزال ، ككل ، بصدد التكون والاكتمال، منذ البدء وبفضل وضوح موضوعته بخصوص « الثورة بالشعب » بارك وكرس ، رغم مناورات اليمين ، استيلاء العمال الجماعي على وسائل الانتاج التي فرتعتها البورجوازية الاوروبية المهزومة . وعبر معارك طاحنة مع اليمين البيروقراطي والبورجوازية الاوروبية ، استطاعت الطليعة الاشتراكية لليسار الجزائري ، بدعم حاسم من بن بلا ، ان تسبغ الشرعيةالقانونية على هذا الاختيار الجماهيري الاول من نوعه في تاريخ ثورات المغالم الثالث . وهكذا اصدرت قرارات مارس (اذار) ١٩٦٣ التي كرست التسيير الذاتي للمصانع والمزارع واعلنته طريقا وحيدا للتطبيق الاشتراكي في الجزائر . والتسيير الذاتي اصبح اليوم ايضا هو الطريق الممكن الوحيد لتطبيق اشتراكي ديموقراطي لا بيروقراطي للاشتراكية العلمية على مستوى الوطن العربي .

تكريس مبادرة التسيير الذاتي الشعبية كان بحد ذاته حدثا تاريخيا ، ربما لن يثمن في ابعاده الحقيقية الا على بعد زمني كاف . ذلك ان الجزائر المستقلة ورثت عن الاحتلال الزائل بيروقراطية تربت في ظله وتشبعت بمفاهيم الرجعية والاحتقارية للجماهير الجزائرية ، التي برمز لها بالانديجان – **L'indigène**. – والانديجان في مفهوم الطبقة البورجوازية الغازية هو الحلقة المفقودة بين الانسان والحيوان . وتعززت هذه البيروقراطية الموروثة بفئة جديدة من الموظفين الذين انتدبوا تحت الحاح الضرورة بدون الرجوع الى اي معيار ثوري ، لم تلبث ان اوتيت مصلحة وسلوكا بالبيروقراطية القديمة ، وشكلنا معا فئة اجتماعية تعرف تماما قوتها ومصالحها المناقضة لمصالح وحقوق العمال والفلاحين . وزاد هذه المطامع حدة عطش الفئتين البيروقراطيتين للانفراد بالسلطة والامتيازات الاقتصادية .

وكانت طليعة اليسار تعي التركيب الطبقي والسوسيولوجي للفئتين البيروقراطيتين اللتين تمثلان تاريخيا ظاهرة اجتماعية لا تكاد تختلف . وللحيلولة بينهما وبين ابتلاع الثورة باقصاء الجماهير عما هو اساسي فيها : السلطة الاقتصادية ، لجأت الى الرد على هذ القوة البيروقراطية بنقيضها الذي لا يمكن ان يكون الا ظاهرة تاريخية اخرى وقوة اجتماعية اخرى من طبيعة مختلفة تماما : الجماهير المتصرفة بدون وصاية وبدون وسيط في القاعدة الاقتصادية **L'infrastructure**

وهذا الرد بالجماهير على احتدث البيروقراطي هو اتقادر على حسر انسلطة الاقتصادية للبيروقراطية في مرحلة اولى في انتظار استصفائها الاكمل لصالح الطبقة الكادحة في المدن والارياف في مرحلة لاحقة .

الا ان هذا الرد على الارضية الاقتصادية هام وليس بالحاسم لخطر بقرطة الثورة .

La Bureaucratisation

لان البيروقراطية ليست ظاهرة اقتصادية فحسب هي ايضا ظاهرة وقوة سياسية . وهي تمارس هذه السلطة على مستويات كل الاجهزة وبالاخص ما يمثل قوة الردع : البوليس والجيش . وعندما تمتدهذه السلطة السياسية للبيروقراطية وتمكن اجذورها فانها تبادر لانتزاع السلطة الاقتصادية من الطبقة العاملة ، ان بالتدريج وان بالضربة الماحقة تبعا لمواتاة الظروف وطبيعة « الخطر » الثوري .

اذن لا بد ايضا من حسر هذه السلطة السياسية بالذات . وفي سبيل ذلك رفعت الطليعة اليسارية بقيادة محمد حربي شعار تمديد التسيير الذاتي للكومونات ، وذلك باعطاء السكان بكل قرية حق الاختيار الديموقراطي للسلطات الحاكمة على مستوى الكومونة ويجب اساسا ان تتركب هذه المجالس الشعبية من اغلبية ساحقة من العمال والفلاحين ، وهي تتصرف تصرفا ذاتيا في كل السلطات الاقتصادية والسياسية بانقرية . وتملك حق المبادرة الاقتصادية في نضال المخطط الوطني الديمقراطي من حيث التحضير والاعداد ، والالزامي من حيث التنفيذ . وهكذا يكون تمكين الشعب من حكم نفسه بنفسه هو الطريق الوحيد الممكن لمجيء الفلاحين والعمال لمرح اتاريخ كقوة جديدة قادرة على التغيير الثوري للعالم . وهكذا يكون الرد الساحق للخطر البيروقراطي المشوه للثورة هو التوسيع والتعميق المتواصل لرقابة الشعب على السلطة الاقتصادية والسياسية .

ولكن انجاز هذه المهام الثورية بدون توفير شرط الوجوب الذي هو حزب الطليعة المتركب اساسا من شغيلة المدن وعمال الارياف ومن المثقفين الثوريين الذين يتحازون ايديولوجيا ونضاليا لمواقف الطبقة الكادحةوايديولوجيتها، يبقى مجرد ثرثرة . وبصدد هذه القضية ايضا خاضت طليعة اليسار الجزائري معارك معقدة وطويلة مع اليمين التقليدي والزمر البيروقراطية العسكرية منها والمدنية التي كانت تعيش في وسواس « الخطر » الثوري ، والتي كان تفكيكها الاساسي في هذه المعارك هو ابعاد الشارع والمعمل والمزرعة عن المعركة وجعلها تدور عبر الكواليس ونفض بمنطق المكاتب .

كسب اليسار المعركة ، من حيث المبدأ ، بالتصديق الاجماعي على ميثاق الجزائر في مؤتمر ١٧ ابريل (نيسان) ١٩٦٤ الا ان هذا انكسب المبدأي لم يكن ليتهي الصراع بل بالعكس اعطاه دفعا جديدا ، واكسبه اشكالا شديدة التنوع والتعقيد تعتمد اساسا من جهة اليمين على سلاح الدين واحلاف الكواليس . والخاصية الجوهرية لهذه المرحلة من الصراع انطبقي داخل الجبهة وفي اجهزة الدولة هي ان اليمين والزمر البيروقراطية امام جماهيرية الشعارات التي يناضل من اجل تطبيقها اليسار ادركت ان معارضتها لها علنا تعرضها لسخط شعبي حاسم . وتفوت عليها فرصة كسب المعركة . ولذا لجأت هذه القوى الرجعية المتحالفة الى تكتيك جديد : التبني اللفظي لتفي الشعارات والاهداف مع الدأب الدائم على تمييعها وتبليلها بمزجها بصورة بائسة بشعارات اخرى اسلامية او عروبية مضللة وطمسها في التطبيق ، والى التأمر المكتبي على العناصر الديناميكية والقيادية في اليسار في انتظار الضربة القاضية . وفعلا كانت الخطة كاسية : استبعد محمد حربي ، الذي اعد الموضوعات الاساسية لميثاق الجزائر من المكتب السياسي للحزب ، وبعد قليل من ادارة الاسبوعية « الثورة الافريقية » ليرمى به اخيرا بعد انقلاب ١٩ جوان مع حسين زهوان وبشير حاج علي وعشرات من مناضلي الطليعة اليسارية للثورة الجزائرية في سجون الرطوبة والظلام .

في هذا الاستعراض السريع لعينيات من المواقف الاساسية التي تشهد للجناح الجزائري للثورة العربية بوعي ثوري نموذجي لا اريد ان امر صامتا على نقطة بيدو انها تكسي اليوم عند بعض التشكيلات السياسية التقدمية في المشرق العربي حالية **Actualité** : مهمة الحزب الطليعي ، القائد السياسي للشعب . كان اليمين الجزائري يريد ان يجعل من الحزب وصيا على الجماهير وخانقا لطليقتها التقدمية وحسها الطبقي . اما اليسار فكان يحارب هذا المنطق المستورد من الترسانة الايديولوجية للراسمالية . ويؤكد ان الحزب الطليعي ليست مهمته الحلول محل الجماهير في ادارة الاقتصاد وتسيير الكومينونات . ولا مهمته القيام بدور المساعد للمباحث بل مهمته الجوهرية هي تنشيط مبادرات الجماهير وتزويدها بالمدد النظري لنقائها وحمايتها من عدوان البيروقراطية وقوى الثورة المعاكسة عليها .

هذه المبادىء التي رسخها اليسار الجزائري في وعي الجماهير الكادحة هي التي لهمها اليوم في انتضال ضد المحاولات الوقحة لاستصفاء مكاسبها الثورية . واكثر من ذلك انها بدأت تاخذ طريقها ربما ببطء ولكن بيقين لوعي الجماهير وطلائعها التقدمية في الجناح المشرفي للثورة العربية .

هذا وحسب ، بصرف انظر عن واجب التضامن النضالي بين قوى التقدم والثورة في الوطن العربي ، يشكل دينا لليسار الجزائري في ذمة الثورة العربية ، كان على قوى وطلائع هذه الثورة ان تؤديه بالنضال من اجل انقاذ الطليعة الاشتراكية من المطاردة وسجون القرون الوسطى .

فلماذا فعلت القوى التقدمية والمتقدمة للثورة العربية من اجل الدفاع عن الطليعة الاشتراكية للثورة الجزائرية المغدورة ؟ شيئا فليلا ، وبتناقص مع الايام . في الوقت الذي نرى فيه القوى التقدمية والمتقدمة للثورة الافريقية سواء منها من في الحكم او في المعارضة تقف علنا موقف انتصير المتحمس للرئيس بن بللة واليسار الجزائري المضطهد . وفي الوقت نفسه اندي نرى فيه التوريين الاوروبيين وفي استراليا وامريكا اللاتينية وحتى بعض المفكرين الديموقراطيين مثل الفيلسوف البريطاني برتراند رسل والفيلسوف جان بول سارتر ينظمون حملات دورية وعملا طويل انتفس اتيت الوقائع نجاعته اني حد ما للدفاع عن رئيس الجمهورية المعتقل في مكان مجهول ، وطليعة اليسار الجزائري المهددة بخطر الموت .

اليس مؤسفا وجارحا ان نرى « لجنة الدفاع عن احمد بن بللة والمعتقلين وضحايا القمع بالجزائر » تصبح لها فروع في اكثر بلاد العالم الا في الوطن العربي ، وينضم اليها الكتاب والسياسيون الديمقراطيون من كل الاجناس والمعتقدات الدينية والفلسفية الا من ابناء الامة العربية !!

نتمنى ان تفهم القوى الثورية العربية طبيعة واهداف نضال الطليعة الاشتراكية في الجزائر . لان هذا التفهم يمكن ان يكون الحظ الاخير ، لفترة طويلة نسبيا ، لكي تقوم الطليعة الاشتراكية الجزائرية بدورها التاريخي في النضال الوحدوي .

العفيف الاخضر

Digitized by Birzeit University Library

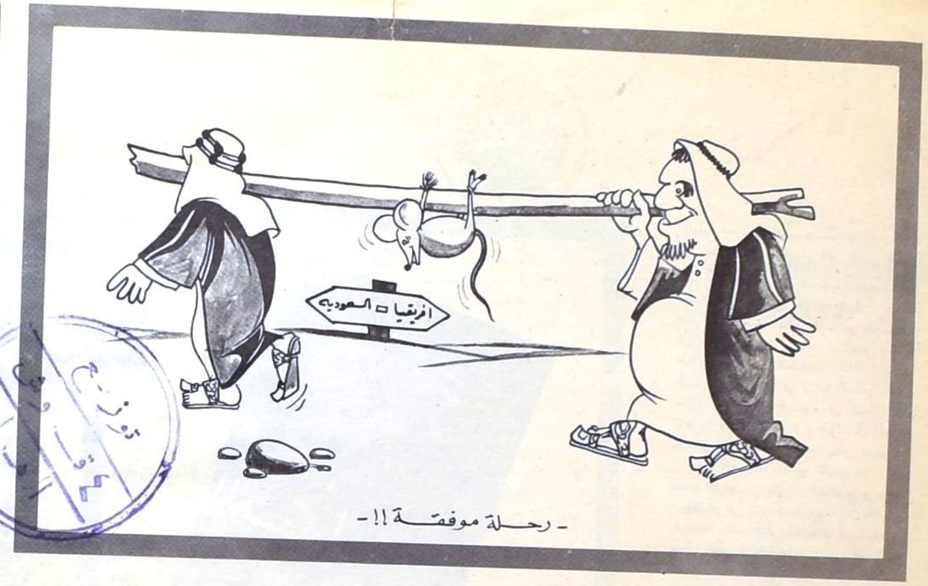

ملامح

اصدرت مديرية الاعلام والنشر والنشر السعودية (وملحقاتها خارج الحدود) البيان التالي :

« ليهنأ المسلمون في اربع رياح الارض ، ولتهدأ خواطرهم ، ولينعموا بالا فلقد اعد السعودي التالد ما استطاع من قوة ومن رباط الخيل لحمايتهم شعوبا وقبائل ، ولحماية دينهم الحنيف من ان يناله اذى .. الم تقرأ اخبار صفقة السلاح الجديدة ذات المئة مليون دولار عدا ونقدا ؟!

وهل فاتتك ، من قبل ، اخبار الصفقة الاضخم والاكبر ذات المئتي مليون جنيه استرليني والتي ذهبت مناصفة تقريبا - الى الاخوة المؤمنين من الكليز واميركيين ، ليبيعوا صاحبنا التالد السلاح والضباط والخبراء والجنود والطيارين والرادار ونلستار كمان ؟!

وهل بعد الصفقتين (وقيمتهما بالعملة اللبنانية نحو الفي مليون ليرة وبالسعودية نحو ٢٢٢٥ مليون ليرة ، وبالمصرية نحو اربعمئة مليون جنيه) مجال او احتمال لان يخطر ببال اي كان ان يعتدي على اي مسلم في اية بقعة من بقاع هذا العالم الفسيح ؟!

ولكن بعض الدساسين والمشككين المارقين يصرون على تشويه الحق والواقع ، ومن هنا رأينا بعضهم يقول متسائلا :

« ● لماذا هذا السلاح كله ، الان بالذات ، وليس في الافق العربي - او حتى الاسلامي - ما يوحي بامكانية وقوع حرب قريبة ؟!

● وهل معنى تكديس السلاح بهذه الكميات ان جلالته عازم على تحرير فلسطين من غاصبيها ؟!

● واين كانت كل هذه الاموال التي تدفع ثمنا للسلاح ، بل اين كانت تذهب كل هذه المبالغ الهائلة والطائلة من قبل ؟!

● وما السر في ان جلالته لم يشتر السلاح (والضباط والخبراء والطيارين) الا بعدما اعلن الانليز ، مضطرين ، انهم سيجلون عن عدن قبل نهاية عام ١٩٦٨ ... اتراه ينوي الاستعداد لاخراجهم بالقوة ، ان هم عادوا فنكثوا بوعودهم ؟! »

وبالطبع لا يمكن ان ينتبه مسلم مؤمن لمثل هذه التخرصات التي يطلقها عملاء الاستعمار والشيوعية والصهيونية في المنطقة .

اما عن الاموال فالكل يعلم انها كانت تنفق في سبيل وجه الله وابتغاء مرضاته .. فكم وزع على الفقراء والمساكين والمحتاجين من المؤمنين واهل الكتاب ، سواء في لبنان او في سويسرا او في فرنسا وايطاليا واليونان والمانيا ومونت كارلو والريفييرا ، ناهيك عن بريطانيا واميركا و ؟!.

وليسأل « الاخرون » عن الاموال التي يدفنونها في رمال الصحاري لاقامة السدود وتحويل مجاري الانهار عن الخط الذي رسمه لها الله عز جلاله ، منذ الاف السنين !

ليسأل « الاخرون » الذين يزعمون انهم بنوا كذا الف مصنع ورغم ذلك لا تجد في بلادهم سيارة « كاديلاك » ولا سيكارة «الاكي سترايك» ولا زجاجة عطر «ميه وي» ، ولا كرافات «سولكا» او حتى « ارجنس » !

اما نحن فان كل مصانع العالم تشتغل لنا ، باموالنا ، ثم تحمل الينا بضائعها فنختار ماشئنا ونحن في قصورنا نائمون متمعون ، قائمون على اداء الصلاة في مواعيدها وايتاء الزكاة ..

... وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ، ورسوله ، والمؤمنون .

« طبق الاصل »
ط . س

وجوه واعتاب

● في دمشق : اعلنت الحكومة ان سوريا على أتم الاستعداد لمواجهة الحشود التركية العسكرية على حدودها الشمالية ، خاصة بعدما حددت القاهرة موقفها بتأييد سوريا دون اي تحفظ ..

●● وفي الرياض : نفت مصادر القصر الملكي أن تكون الحشود العسكرية هذه اولى نتائج الزيارة الملكية الشهيرة التي لم يجف حبر بلاغها المشترك بعد ، والتي قالت السعودية بعدها ان تركيا كانت وستبقى الى الابد الصديقة الاولى للعرب ..

● في جدة : اعلنت صحيفة « الندوة » السعودية ان ١٨ دولة قد أيدت - حتى الآن - موافقتها على حضور مؤتمر القمة الاسلامي العتيد الذي يمهد له العاهل السعودي .

●● وفي تل أبيب : اعلنت مصادر شبه رسمية ان اسرائيل لن تستطيع الاشتراك في المؤتمر المذكور اعلاه ، لاسباب بحت « تكتيكية » ، ولكنها ابلغت من يهمه الامر موافقتها المسبقة على كل ما يمكن أن يتخذه المؤتمرات من قرارات !

●●

؟!

قيل ان احد مقاهي الروشة ببيروت قد شهد لقاء مثيرا بين اثنين من اقطاب السياسة والكياسة العرب : اولهما محمد احمد محجوب، الخارج مهزوما من السودان ، وثانيهما محمد احمد النعمان ، الهارب ملعونا من اليمن ..

وقيل ايضا ان القطبين الكبيرين قد جلسا يتشاكيان ، فقال الاول .

- لقد صح في قول المثل : من بيت ابي ضربت .. ولهذا جئت الى بعض « عمومتي » هنا في لبنان ..

وما ان انهى محجوب كلامه حتى انفجر النعمان باكيا ، وقد تارت اشجانه فقال :

- اما انا فان « بيوت » ابي كثيرة حتى اني اضيع عنه ..

ولقد حيل بيني وبين بيت « القريب » ، ولم يبق لي الا « بيت خالتي » القاسية ، ففضلت ان اشرد هنا على مزاجي ، وعلى مرمى «الريال» من بيت امي الحنون ..

سيماؤهم في اقوالهم

قبل ان يغادر جلالته اتحاء بورقيبة ، عقد ندوة صحفية تقتطف منها بعض اقواله بالحرف الواحد ، ونعيد نشرها تعميما للفائدة .

□ قال جلالته :

« - ان حل قضية فلسطين قد يكون في ان تعدل اسرائيل والصهيونية العالمية عن فكرتها في خلق دولة في وسط العالم العربي » ..

ملحوظة : غالي وطلب رخيص .. وربما لهذا السبب تعتزم اسرائيل جعل القدس ، لا تل ابيب ، عاصمة رسمية لها ..

□ وقال جلالته :

« - انا لا اعتقد ان لفخامة الرئيس بورقيبة نظرا ورايا يختلف عن بقية الامة العربية في قضية فلسطين » ..

ملحوظة : هذا يصح في حال واحدة هي ان يكون جلالته هو الامة العربية .. اذ ثبت بالبرهان القاطع ان احدا من ابناء الامة العربية لم يقر بورقيبة على رايه ونظره ، المذكورين آنفا ، غير جلالة الفيصل .

□ وقال جلالته :

« - في الحقيقة ، نقدر ان نقول الان ان المساعي الكويتية لحل قضية اليمن قد فشلت » ..

ملحوظة : ولكن ما معنى تصريحات زلم جلالته ، واخوان الصفا في الكويت ، عن استمرار تلك المساعي المزيرة ؟! ام انها للاستهلاك فقط وكسب الوقت وادعاء الرغبة في السلام ... يا سلام !

□ وقال جلالته :

« - يعني .. انه مثل ما تاجل مؤتمر القمة العربي ، كما يقال بحسب اكثرية الاصوات ، يمكن لمؤتمر القمة الاسلامي ان ينعقد باكثرية الاصوات .. »

ملحوظة : .. ولان صوت الرئاسة هو الرجح ، كما تعلمون ، فالكل ينتظر الان راي واشنطن ليكون القرار ومن بعد المؤتمر ومن ثم التوصيات والقرارات و ....

Digitized by Birzeit University Library